وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج –البويرة-
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: التاريخ.

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط.
موسومة بـ:

التجارة الداخلية بالأندلس في عهدالموحدين

إعداد الطالبتين:
- جميلة بشير.
- زينب سطايحي.

إشراف الأستاذ:
– ربيع رقي.

السنة الجامعية: 2019/2018.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:" وقال ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين" سورة النمل، الآية19.

الشكر لله الذي وفقنا على مواصلة طريقنا أملين أن يتقبل منا هذا العمل ويبارك فيه إن شاء الله.

وأتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف "رقي ربيع" على توجيهاته ونصائحه القيمة ولكل من أمدنا بيد المساعدة وكانت له نية في ذلك ولو بنصيحة عابرة تشجعنا على العمل وكانت سببا في بعث العزيمة في أنفسنا للاجتهاد أكثر ومحاولة تقديم الأفضل قدر المستطاع

شكرا

إهداء

أهدي حبي وعملي إلى التي حملتني وهنا على وهن وبكت من أجلي في صمت، إلى التي أهدتها الحياة التعب والحرمان فاهدتني الدفء والحنان.

إلى التي خصها الله بالشرف الرفيع والعز المنيع.

إلى أمي الغالية الحنونة "زهيرة" حفظها الله وأطال في عمرها.

إلى الذي كبد الشدائد وكان عرق جبينه منى دربي إلى من اشترى لي أول قلم ودفعني بكل ثقة على خوض الصعاب.

إلى صاحب القلب الكبير والصبر الطويل إلى والدي العزيز "موسى" أطال الله في عمره.

أخي الغالي صديقي ويا رفيق دربي يا من معه تحلو كل الأوقات وبقربه أشعر بالأمان ومعه دائما يحلو الكلام إليك دعائي من قلبي رعاك الله في خير ويسر وأتمنى لك التوفيق والسعادة يا أخي الحنون أمين.

إلى زوجي الغالي ورفيق عمري وحب حياتي "فتوحي" حفظه الله.

إلى من حملته في أحشائي فلذة كبدي يا أغلى حبيب.أقدم لك حبي وحناني وعطفي وحبي الصادق المحفور على أوردة قلبي نور حياتي أوهبك كل أعظامي حتى دمي أهديك كل جسدي إلى ابني الغالي "نوح" حفظه الله.

إلى كل عائلتي الكريمة أهدي ثمرة جهدي وجزيل شكري

جميلة

إهداء

إلى الشمعة التي تضيء لي دروب الحياة.

إلى مصدر الحنان ومنبع الأمان "أمي الحنونة".

إلى من كان لي سندا في الحياة.

إلى من رسم لي درب النجاح أبي الغالي.

إلى أخويا أحمد ومحمد الذي لم يبخل عليا يوما بنصائحه وتوجهاته الخالص.

وكذلك الذي لم تفارقني تشجيعاته.

إلى أخواتي وجميع أبنائهم.

إلى كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو من بعيد حتى ولو بالكلمة الطيبة.

زينب

مقدمة

مقدمة:

شهد تاريخ الأندلس عبر مراحله العديد من المحطات الحافلة والمليئة بالانتصارات والازدهارات في جميع المجالات ويشتغل حيزا كبيرا وهاما من التاريخ الإسلامي فهو تاريخ لفترة زمنية طويلة قدرها ثمانمائة عام، عاشتها الأندلس في كنف الدين الإسلامي لذا فإن الحديث عن الأندلس يقودنا دوما إلى ما حققه المسلمون من انجازات عظيمة وأثار باقية خلدت مآثرهم وتفوقهم رغم فترات الفراغ والصراع والانكسارات التي مرت بها وقد صارت الأندلس في نظر المسلمين وغير المسلمين مقياسا لتطور الأمم والشعوب ومركزا حضاريا رائدا تفوقت به على باقي البلاد في ذلك التاريخ وعليه فإنها كانت ولا تزال مجالا خصبا للباحثين في حقل تاريخها الحضاري خاصة ما تعلق منه بالجانب الاقتصادي نظرا لأهمية هذا الجانب في دراسة تاريخ أي دولة ومن المجالات الاقتصادية التي تفوّق فيها الأندلسيون بمجال التجارة التي تشمل أهم جزء من الاقتصاد العام للأندلس.

التعريف بالموضوع:

كانت الأندلس في فترة سابقة جزء لا يتجزأ من العالم الإسلامي ولفترة زمنية طويلة ناهزت ثمانية قرون وعرفت أوضاعا سياسية واقتصادية وحضارية متباينة تحت حكم عدة دول حيث بدأت ولاية ضمن الدولة الإسلامية ثم إمارة أموية وبعدها تحت حكم دول مغربية مستقلة وهذه الفترة الطويلة كانت حافلة بالمحطات التاريخية وعدت الأندلس مركزا حضاريا وقطبا علميا ومقصدا للأفراد والأجناس فاقت دولا وأقطارا كثيرة من حيث الازدهار والرقي والقوة وبفضل عوامل متداخلة جعلت من الأندلس عاملا فعالا في الحضارة الإسلامية بصفة خاصة والحضارة الإنسانية عموما وقد مس هذا التطور كل المجالات في الأندلس ولاسيما الجانب الاقتصادي وبالأخص التجارة التي كانت راقية ورائدة وشكلت عضد الاقتصاد باختلاف العصور وأنظمة حكم، وقد ساعدت الطرق في ازدهار التجارة الداخلية والخارجية وحركة النشاط الاقتصادي.

مقدمة:

ولا يكون الاقتصاد قويا ومزدهرا إلا بازدهار تجارته ولاسيما التجارة الداخلية التي هي أساس تطور المجتمع وغنى سكانه وتحصين الأندلس بتجارة داخلية نشطت حيث وجدت ظروفا ملائمة ولاقت اهتماما من قبل الحكام وتعتبر فترة الموحدين وحكمهم للأندلس فترة وازدهرت فيها التجارة الداخلية وهذا ما تطرقت إليه هذه الدراسة الموسومة بالتجارة الداخلية للأندلس عهد الموحدين وتمكن أهمية هذه الدراسة في أن الموحدين اهتموا بالغ الاهتمام بالتجارة الداخلية وشمولها بعنايتهم وقد نمت المدن والأسواق واكتظت الموانئ بالسلع الصادرة والواردة وكثرت الأموال وقصد الأندلس التجار من كل الأماكن والأجناس وامتدت خطوط التجارة برا وبحرا باتجاه المناطق البعيدة والقريبة.

دوافع اختيار الموضوع:

هناك دائما أسباب موضوعية وذاتية في أي دراسة حيث جاء اختيارنا لهذا الموضوع لكون قوة أي دولة مرتبطة بقوة اقتصادها وقوة الاقتصاد من قوة تجارتها سواء الداخلية أو الخارجية وتعتبر التجارة الداخلية هامة في ازدهار كل دولة وكل مجتمع وغنى أهلها وسكانه حيث ينعكس ذلك بالإيجاب على الجوانب الأخرى كما أن الأندلس كانت دائما رائدة في هذا الجانب للإمكانات والخيرات التي توفرت عليها واهتمام حكام الموحدين بها حيث ازدهرت الأندلس وتجارتها في وحدة سياسية متكاملة مع بلاد المغرب.

أما الأسباب الذاتية فرغبتنا في دراسة التاريخ الأندلسي وجوانبه المختلفة وإعطاء إضافة ولو بسيطة في هذا المجال إضافة إلى اهتمامنا بالتاريخ الإسلامي وحضارة دول مختلفة.

وتتمحور إشكالية الموضوع حول ماهية التجارة الداخلية بالأندلس في عصر الموحدين تتفرع عنها إشكاليات أخرى؟ كيف كان النشاط التجاري؟ وما هي العوامل التي تحكمت بالتجارة الداخلية؟ وما مدى قوة وازدهار الأسواق الأندلسية والمبادلات التجارية؟.

دراسات عن الموضوع:

ولأجل الإلمام بالموضوع أكثر ومعرفة كيفية التعامل مع المصادر التي تخدمه كان لزاما علينا الاطلاع على الدراسات السابقة التي تناولت التاريخ الاقتصادي للأندلس في العصر الإسلامي ومن بين هذه الدراسات نذكر:

- **كتاب الأستاذ إبراهيم السيد الناقة:** وهو بعنوان "دراسات في تاريخ الأندلس الاقتصادي" وقد ذكر فيه على دراسة الأسواق التجارية بالأندلس، وهو كتاب قيم جدا بالنسبة لموضوع التجارة يشمل عن معلومات دقيقة لكونه استند فيه على مجموعة من المصادر والمراجع القيمة، كما أن الفترة التي يدرسها تمثل نقطة بداية ونهاية بالنسبة للفترة التي نقوم بدرايتها فقد استفدنا كثيرا من هذا الكتاب.
- **كتاب الأستاذ عز الدين عمر موسى:** "النشاط الاقتصادي في بلاد المغرب الإسلامي في القرن 6هـ/ 12م"، الذي أورد فيه ذكر النشاط الاقتصادي بالأندلس في حصيلة ذكره عن جميع بلدان المغرب الإسلامي كما أن دراسته كانت محصورة في فترة محددة وهي القرن السادس هجري.
- **وكتاب الأستاذ عصمت عبد اللطيف دندش:** "الأندلس في نهاية المرابطين وبداية الموحدين عصر الطوائف الثاني" التي تطرق فيه لموضوع التجارة كعنصر ثانوي أيضا لكنها أثرته بمعلومات قيمة استغلتها من مصادر متنوعة وقد اشتقت منها هذه الدراسة خاصة في شقها المعتمد بالاقتصاد.
- **مذكرة الطالب عيسى بن ذيب:** المدرجة تحت عنوان "المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية اقتصادية (480- 540هـ)/ (1056- 1145م)" التي تقدم بها لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط من جامعة الجزائر.
- **رسالة أخرى لرابح رمضان:** بعنوان "النشاط التجاري بالأندلس خلال القرنين 4 و5 هجري" إشراف محمد بن محمد جامعة وهران.

مقدمة:

وقد اعتمدنا في انجازنا لهذه الدراسة على المنهج التاريخي وهذا من خلال ذكرنا لعدة عهود وفق تسلسلها الزمني مع سرد بعض الأحداث التي كان لها تأثير مباشر في الاقتصاد.

وعلى المنهج الوصفي في وصف مختلف الظواهر الاقتصادية.

بالإضافة إلى المنهج التحليلي القائم على مقارنة النصوص واستخلاص النتائج.

وبعد جمع المادة العلمية التي يقتضيها موضوع الدراسة والتي قمنا بجمعها من مختلف المصادر والمراجع قمنا بترتيبها وتوزيعها على أربعة فصول رئيسية تأتي بعد المقدمة والفصل التمهيدي.

أفردنا الفصل الأول لنذكر أهم العوامل التي أثرت في التجارة الداخلية للأندلس كأهمية الموقع والمناخ وكذا الثروات التي تزخر بها منها النباتية والحيوانية والحجرية وأهم الطرق منها النهرية والبحرية والبرية، بينما خصصنا الفصل الثاني للحديث عن أهم فضاءات التعامل التجاري: منها الأسواق والنظم التجارية فأوردنا ذكر أهم أنواع الأسواق والفنادق والموانئ التي كان لها دور كبير في التجارة، أما الفصل الثالث تحدثنا فيه عن المعاملات ونظم التعامل كأنواع البيوع والعملة المتداولة والأوزان والمكاييل المستعملة والإشراف على هذه الأسواق فذكرنا الحسبة والنشطاء الذين كانوا يشتغلون في التجارة، ثم انتقلنا إلى الفصل الرابع والأخير بعنوان السلع والبضائع تحدثنا عن أهم السلع والمبادلات التي كان لها دور في تنشيط التجارة الداخلية وعن أهم المراكز التجارية بالأندلس ونقصد بها المدن الداخلية التي تميزت بخصائص اقتصادية.

وكأي بحث أكاديمي أتممنا بحثنا هذا في الأخير بخاتمة تضمنت جملة من النتائج المتوصل إليها كما أعقبنا دراستنا بمجموعة من الملاحق أفادتنا في البحث وختمنا كل ذلك بفهارس البحث.

مقدمة:

لقد تعددت مصادر هذا البحث وتنوعت ويرجع ذلك إلى طول الفترة التي تقوم بدراستها من جهة وإلى تفرق المادة العلمية الخاصة بالجانب الذي ندرسه وهو الجانب التجاري في عدة كتب وتأتي على رأس قائمة المصادر التي خدمت هذا البحث:

1-كتب التاريخ العام:

- **ابن الخطيب:** أبو عبد الله محمد بن عبد الله الغرناطي (776هـ/ 1376م) له كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة تحقيق محمد عبد الله عنان المجلد الأول، وهو كتاب هام أورد فيه الكثير من الأخبار عن المدن الأندلسية وأيضا كتاب أعمال الأعلام الذي حققه ليفي بروفنسال الذي يذكر فيه تاريخ الأندلس من الفتح إلى عصر الطوائف.
- **ابن عذاري المراكشي:** أبو العباس أحمد لن محمد كان حيا بداية القرن 8هـ/ 14من البيان الغرب في أخبار الأندلس والغرب الذي يعتبر من أهم المصادر نظرا لما يزخر به من معلومات وروايات استقاها المؤلف من مصادر معاصرة لزمن البحث ويتألف الكتاب من خمسة أجراء وقد استفدنا من الجزء الأول والثاني أكثر في هذا البحث.
- **المقري:** أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد المقري التلمساني ولد في 986هـ وتوفي سنة 1041هـ/ 1632م، له كتاب نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب الذي يعد من أعظم الموسوعات التاريخية رغم أنه ألفه وهو بعيد عن وطنه إذ كان بالمشرق فهو من المصادر الأساسية للباحثين في تاريخ الأندلس ويكون من ثمانية أجزاء.

كتب الجغرافيا والرحلات:

- **ابن حوقل أبو القاسم النصيبي:** (ت 380هـ/ 990م)، له كتاب صورة الأرض وهو من المصادر الهامة فقد ألفه صاحبه بدقة ووصف فيه مشاهداته عن البلدان التي زارها والتي منها الأندلس وقد دون كل ما رآه فيها واصفا مدنها ومسالكها ومسافاتها وكتاب صورة الأرض طبع مرتين في لندن نشر طبعته الأولى باسم المسالك والممالك

والمقاوز والمهالك ثم حسنت طبعته ونشرت ثانية بعنوان صورة الأرض واستفدنا منه فيما يخص وصف الأسواق والطرق وغيرها.

- **الإدريسي:** الشريف محمد بن عبد الله الحمودي (ت حوالي 560هـ/ 1166م)، له كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ويوجد تشابه كبير بين المعلومات التي يذكرها الإدريسي عن المدن والأماكن في كتابه هذا مع تلك التي يذكرها الحميري في الروض وذلك أن الحميري قد اقتبس معلوماته عن الإدريسي، واعتمدنا في دراستنا على الجزء المتعلق بالأندلس اعتمادا كبيرا فالإدريسي يبرز من خلال المعلومات التي يوردها الكثير من مظاهر الحياة الاقتصادية بالأندلس مثل ذكره للمرافق التجارية كالأسواق والفنادق والثروات الطبيعية التي بمدن الأندلس وكذلك الصناعات لكن تقديره للمسافات يفتقر للدقة ومع ذلك يتمتع الكتاب بأهمية كبيرة.
- **الحميري:** محمد بن عبد المنعم (توفي أواخر القرن التاسع للهجرة) له كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار الذي هو عبارة عن معجم جغرافي رتبه على حروف المعجم يسهل على القارئ كشف اسم الموضع الذي يريده ، أورد فيه أماكن ومدن العالم معروف وهو يصف لنا هذه المدن والأماكن ذاكرا موقعها وخصائصها الجغرافية إذ كان هذا ما يعاب عليه فإنه تبقى لكتابه أهمية كبيرة لا يمكن للباحث في تاريخ العصر الوسيط الاستغناء عنه.
- **المقدسي:** شمس الدين(ت 388هـ/ 998م)، له كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم الذي يعتبر ذو أهمية كبيرة لاعتماد صاحبه على الدقة فيما يذكره من معلومات نظرا لاعتماده على ملاحظاته ومشاهداته التي هي بمثابة معرفة مباشرة واستفدنا منه هو الآخر في معرفة بعض خصائص المدن خاصة ما تعلق منه بمنتجاتها الزراعية.

كتب النوازل والفقه:

مقدمة:

- **ابن رشد:** لفقيه أبي الوليد بن أحمد بن رشد المالكي القرطبي (ت 520هـ/ 1126م)، الكتاب عبارة عن مجموعة من النوازل والفتاوى التي طرحت على ابن رشد والتي قام تلميذه ابن الوزان بجمعها وترتيبها في كتاب مستقل عرف باسم "فتاوى ابن رشد ونوازل ابن رشد".
- **الونشريسي:** أبو العباس أحمد بن يحي (ت 914هـ/ 508م)، له كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقيا والأندلس والمغرب ويتكون الكتاب من ثلاثة عشر جزء أفادنا منها الجزء الخامس والسادس نظرا لما يتضمنه من نوازل متعلقة بأمور البيع والمعاملات التجارية بين الناس وهو يقدم لنا مادة غريزة بأسلوب مباشر لغة بسيطة تصور بوضوح واقع الناس وهو يقدم في حياتهم اليومية.

صعوبات الموضوع:

وعلى أية حال فقد أدركتنا منذ أن اقتنعنا بدراسة هذا الموضوع صعوبات منها:

صعوبة فهم بعض المصطلحات والتسميات نظرا لكوننا ندرس فترة بعيدة من الناحية الزمنية فالكثير من الأشياء والأماكن قد تغير مع الوقت تسميتها مما يجعلنا في كل مرة نلجأ إلى القواميس والمعاجم.

- ومن الصعوبات هذا البحث الجاد في موضوع كموضوع التجارة خلال مدة زمنية طويلة يحتاج إلى مطالعة عدة كتب في مختلف المواضيع فكما قلنا أن المادة التي سعينا إلى جمعها تتفرق في مصادر متعددة وعلى هذا فقد استعنا بالصبر عند جمعنا للمادة العلمية المتعلقة بموضوع البحث في المصادر المطبوعة والمنشورة سواء كانت التاريخية أو الجغرافية.

مقدمة:

ثم إننا لا ندعي في العلم فلسفة ولا نقول أن هذا البحث المتواضع قد استوفى جميع الجوانب فباب البحث دائما يبقى مفتوح أمام الباحثين ولكل عمل إذ ما تم نقصان لكن هذا ما وفقنا الله إليه فله الحمد أولا وآخرا كما نشكر جميع من أعاننا لإنجازه سواء من بعيد أو من قريب.

الأندلس عبارة عن شبه مثلث تحيط به المياه من ثلاث جهات ولذلك سميت بالجزيرة، فمن الجنوب والشرق نجد البحر الرومي كما كان يعرف في ذلك الوقت وهو البحر المتوسط حاليا ومن الشمال بحر الأنقليش وهو بحر الشمال ومن الغرب بحر الظلمات أو المحيط الأطلسي.

ويبدو أن اسم الأندلس مرادف لشبه الجزيرة الإيبيرية (اسبانيا والبرتغال) حيث أطلق اسم الأندلس على الأراضي التي سادها الإسلام من شبه الجزيرة الإيبيرية إذ مع انتهاء الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس كان اسم الأندلس مراد لشبه الجزيرة الأيبيرية التي كانت معظمها خاصة للمسلمين.[1]

حيث تجمع المصادر التاريخية والجغرافيا عن حديثها عن جغرافية الأندلس على وصفها بالجنة نظرا لجمال طبيعتها وتناسقها ما بين الأشجار العالية، إذ يقول الرازي:" الأندلس بلاد مباركة طيبة الماء والهواء وهي شامية في طيبها وهوائها يمانية في اعتدالها واستوائها، هندية في عرفها وذكائها، أهوازية في عظيم جبايتها وكثرة جبالها،صينية في جواهر معادنها، عدنية في منافع سواحلها، وهي أخصب أرض الله تعالى وأعمرها وأكثرها بركة وأغزرها نسلا وأعمها خيرا.[2]

[1]- ابن خاقان: تاريخ الوزراء والكتاب والشعراء في الأندلس، تحقيق: مديحة الشرقاوي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، 2001، ص6.

[2]- مؤلف مجهول: تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ص44.

إضافة إلى قول المقري:" الأندلس آخر الإقليم الرابع إلى المغرب وهو بلد كريم البقعة، طيب التربة، خصب الجناب، منبجس الأنهار، قليل الهوام ذوات السموم، معتدل الهواء والجو والنسيم، ربيعه وخريفه ومشتاه ومصيفه على قدر من الاعتدال.[1]

ويرى لسان الدين ابن الخطيب أن الله عز وجل قد آثر بها الأندلس من الناحية الجغرافية على سائر البلدان وذلك بما تتوفر عليه من ميزات جغرافية تساعد على الاستقرار لا توفره للمقيم من خير وهدوء وغير ذلك، وفي ذلك يقول :" ورأيت هذه الحضرة التي لا خفاء بما وفر الله من أسباب إيثارها وأراده من جلال مقدارها جعلها الله ثغر الإسلام ومبتدئ العرب الأعلام وما خص به اعتدال الأقطار وجريان الأنهار وانفساح الاعتمار وإتقان الأشجار وقد خصها الله من الري وغذق السقيا ولذاذة الأقوات وفراهة الحيوان ودرور المياه وكثرة الفواكه وصحة الهواء".[2]

أما من الناحية السياسية عرفت الأندلس حكم أجناس مسلمة كما ذكرنا مسبقا وأول من دخل الأندلس من المسلمين هو الطريق البربري الذي تنسب إليه جزيرة طريف وهو أحد موالي الفاتح موسى بن نصير وقد جاز إلى الأندلس في سنة 91هـ/ 710م، ونجح في

[1]- أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1998، ج1، ص120.

[2]- ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، المجلد الأول، ط2، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 1973، ص84.

مهمته الاستكشافية وعاد بغنائم كثيرة مما جعل موسى بن نصير يعقد لواليه على طنجة طارق بن زياد للجواز إلى الأندلس قصد فتحها.[1]

فدخلها طارق بن زياد سنة 92هـ/ 711م، وإليه ينسب جبل الفتح، أو جبل طارق وقد تمكن طارق من فتح قرطبة*، وقتل ملكها لوذريق، كما فتح موسى بن النصير مدنا أندلسية أخرى هامة في مدة ثلاث سنوات مثل قرمونة، اشبيلية، ماردة وبذلك أصبحت الأندلس ولاية إسلامية يحكمها والي يعين من قبل الخليفة أو والي إفريقية وبدخول الإسلام إلى هذه البلاد وسيطرت المسلمين عليها يكون قد بدأ فيها عصر جديد وهو العصر الإسلامي الأول الذي سمي بعصر الولاة وذلك أن الأندلس كانت تابعة في حكمها إلى إفريقيا.

ومن أبرز الولاة الذين تعاقبوا على الأندلس نذكر عبد الله ابن قطن الفهري، يوسف بن عبد الرحمن الفهري[2]، ومرت الأندلس بفترات حكم بدأ بعصر الولاة 92هـ/ 138م، ثم قيام الدولة الأموية بفترتيها الإمارة والخلافة 138 422م، وبعدها فترة ملوك الطوائف من 422-484م.

ونتيجة لهذه الأوضاع التي آلت إليها الأندلس في هذا العصر كان إلزاما على الأندلسيين الاستنجاد ببلاد المغرب التي كانت تعرف قوة سياسية تحت حكم المرابطين رغم خطورة ذلك بالنسبة لملوك الطوائف وهو الأمر الذي جنح إليه بنو عباد بإشبيلية وأميرهم المعتمد بن

[1]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص187.

*- قرطبة: مدينة كبيرة مشيدة على أطراف الوادي الكبير، كانت قاعدة الأندلس ودار الخلافة الأموية ومدينة العلم.

[2]- ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، القسم الثاني، تحقيق: ليفي بروفنسال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص7.

عباد[1]، إذ استنجد بالمرابطين فأجاز ملكهم يوسف بن تاشفين سنة 479هـ/ 1086م، ودخل في حرب مع النصارى واستنصر عليهم في موقعة زلاقة الشهيرة (رجب 479هـ/ أكتوبر 1086م).[2]

وقد حكم المرابطون الأندلس من 494- 542هـ، حيث كانت البداية فترة قوة وازدهار لكن في أواخر عصر المرابطين بدأت الأوضاع تسود لعدة أسباب منها الدعوة الموحدية التي ظهرت في بلاد المغرب وكانت سببا قويا في سقوط دولة المرابطين وقد خلف الموحدون دولة المرابطين في حكم المغرب والأندلس التي صارت ولاية موحدية حيث دخلت في عهد جديد فبعد أن تغلب الموحدون بقيادة عبد المؤمن بن علي على المرابطين في المغرب الأقصى ودخولهم مراكش تجهزوا لدخول الأندلس وتيسرت لهم الظروف فقد شرعوا في إرسال بيعاتهم إلى عبد المؤمن وهو ما يزال بمراكش، ويذكر لنا ابن عذارى أن أهل اشبيلية كانوا أول وقد دخل مراكش لمبايعة عبد المؤمن حيث يقول "كان وصول هذا الوفد بالبيعة إلى عبد المؤمن دخولهم مراكش في شهر ذي الحجة من العام الخوارج" ويعني ذلك 541هـ.[3]

---

[1]- المعتمد ابن عباد: هو صاحب اشبيلية وقرطبة أحد أعظم ملوك الطوائف بالأندلس، ابن خلكان وفيات الأعيان، ج1، الميمنة، مصر، 1310، ص ص 27- 25.

[2]- ابن الخطيب: أعمال الأعلام، القسم الثالث، تحقيق: أحمد المختار العبادي، محمد إبراهيم الكتاني، دار الكتاب، دار البيضاء، 1964، ص ص 233- 252.

[3]- ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج2، تحقيق: ج س كولان، بيروت، لبنان، ط2، 1980، ص33.

فواصل الموحدون ما بدأته الدولة المرابطية لاسترداد ما وقع بأيديهم من مدن أندلسية كما عملوا على النهوض وقد أولى الموحدون اهتماما بالغا ببلاد الأندلس في مختلف الجوانب السياسية، الاقتصادية والعمرانية والعلمية وكان اهتمام الموحدين بالجانب الاقتصادي كثيرا ولاسيما بالتجارة التي تعتبر عصب الحياة وفي ازدهار البلدان وكان لازدهار الزراعة والصناعة بالأندلس أكبر الأثر في نشاط الحركة التجارية داخل الأندلس خاصة أن المجتمع الأندلسي كان مجتمعا زراعيا قبل كل شيء يعتمد على الأرض والزراعة ومن ثم يأتي التجارة والزراعة لتكمل ما تعجز الزراعة عن سده من حاجات السكان فنشطت حركة الصادرات والواردات عبر شبكة الطرق التجارية البرية والنهرية والبحرية.[1]

[1]- محمد أحمد أبو الفضل: شرق الأندلس في العصر الإسلامي، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص274.

الفصل الأول: العوامل المؤثرة في التجارة الداخلية بالأندلس.

المبحث الأول: العوامل الطبيعية.

1- الموقع الجغرافي.

2- المناخ.

3- الكوارث والآفات.

المبحث الثاني: الثروات الطبيعية.

1- الثروة النباتية والزراعية.

2- الثروة الحيوانية.

3- الثروة المعدنية والحجرية.

المبحث الثالث: المسالك.

1- الطرق البرية.

2- الطرق البحرية.

3- الطرق النهرية.

المبحث الأول: العوامل الطبيعية.

1-الموقع الجغرافي :

لقد كان موقع الأندلس الجغرافي هاما من الناحية الاقتصادية والتجارية لبلاد المغرب الإسلامي والبحر المتوسط، كما أشار ابن غالب إلى أهمية الأندلس أنها أعظم قطعة وفيها مدائن وسواحل.[1]

فلقد حدثتنا المصادر ومختلف كتب المؤرخين عن أوصاف كثيرة لبلاد الأندلس، فيقول ابن عذاري:" أما صفة الأندلس فإنها جزيرة مركنة ذات ثلاث أركان فالأندلس كلها محدقة بالبحر، البحر المحيط الغربي، والبحر المتوسط الغربي ويصعد منه قليل من ناحية الشرق.[2]

وفي هذا الصدد جاء في كتاب القلقشندي أنها "تقع مقابل بر العدوة من بلاد المغرب وبينهما بحر الزقاق".[3]

كانت الأندلس تحيط بها المياه معظم جهاتها، حيث تفصلها عن بلاد الفال ناحية الشمال سلسلة جبال ألبرت أو ألبرتات إذ قال ياقوت الحموي:" فإن بعض من لا علم له يعتقد أن الأندلس يحط بها البحر في جميع أقطارها لكونها تسمى جزيرة وليس الأمر كذلك وإنما سميت جزيرة بالغلبة".[4]

---

[1]- ابن غالب محمد بن أيوب، قطعة من كتاب فرحة الأندلس عن كنوز الأندلس ومدائنها، لطفي عبد البديع، مجلد1، ج2/ مجلة معهد المخطوطات العربية، 1955، ص307.

[2]- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج. س، كولان وليفي بروفنسال، ط2، ج2، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1980، ص1.

[3]- القلقشندي، صبح الأعشى في كتاب الأنشاء، ج5، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915، ص211.

[4]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، دار صادر بيروت، د. ط، 1977، ص263.

جاء في نفح الطيب للمقري "قال ابن سعيد ومخرج بحر الروم المتصاعد إلى الشام هو ساحل الأندلس الغربي بمكان يقال له الخضر، أما بين طنجة من أرض المغرب وبين الأندلس فيكون مقدار عرض وهناك كما زعموا ثمانية عشر ميلا وهذا عرض جزيرة طريق إلى قصر مصمودة من سبتة ويعرف هذا الوضع بالزقاق".[1]

2-المناخ:

توفرت الأندلس على مناخ معتدل لكثرة وجود أنهار جارية وأراضي خصبة صالحة للفلاحة، مما أثر في كثرة المحصولات وتنوع الإنتاج ونشاط الحركة التجارية بداخل الأندلس، فتمتعت برخاء اقتصادي كبير في فترة القرن 4هـ/ 10م[2]، وتوفرت بها الكثير من المحاصيل النادرة لم يكن في غيرها من البلدان ولهذا كان الإقبال على الأسواق والإنتاج الأندلسي كبيرا.

ويصف الجغرافيون المناخ الأندلسي بالإيجاب، فيقول البكري:" بأنها شامية في طيب هوائها، ويمانية في اعتدالها واستوائها، وهندية في عطر ذكائها وأهوازية في عظم جبايتها وعدنية في منافع سواحلها[3]، ويضيف الدمشقي عن غرناطة[4] بأنها تشبه دمشق من الشام وكانت اشبيلية تسمى حمص وهي من أحسن المدن الدنيا.

---

[1]- أحمد بن محمد المقري التلمساني: المصدر السابق، ص145- 146.

[2]- محمد أحمد أبو الفضل: المرجع السابق، ص274.

[3]- الحميري، المصدر السابق، ص3/ البكيري، المصدر السابق، ج2، ص 363.

[4]- غرناطة (Garnada) وهي مدينة من أحسن بلاد الأندلس، تشرف على نهر معروف بشنبل وهو يشق وسطها فيدخل من ناحية الجوف ويخرج من قبلتها وهي كثيرة البرد والثلج بسبب جبل شلير، وقد كانت هذه المدينة تابعة لإيبرة ثم خرجت عنها، الزهري، نفس المصدر، ص94- 96/ ابن الكردبوس أبو مروان، تاريخ الأندلس أو الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق: أحمد مختار العبادي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، عدد 13، 1965، ص74.

تتفق معظم المصادر التي اطلعنا عليها على ميزة الاعتدال بالنسبة لمناخ الأندلس هذا برغم التغييرات التي تطرأ على درجة الحرارة في بعض المناطق المرتفعة والمتوسطة الارتفاع، فيكون الشتاء فيها شديد البرد كما يشتد الحر بمناطق أخرى صيفا.

وقال أبي خردذابه في كتاب المسالك والممالك، له أن الأندلس شامية وهي بلد كريم البقعة طيب التربة خصيب الجنات تتفجر بالأنهار والعيون العذبة قليلة الهوام المؤذية ذوات السموم معتدلة الهواء والجو والنسيم، فصولها الأربعة على صدر أعدل الاعتدال، وفواكهها ملاحقة بمراكز السواحل ومتأخرة الجبال والأماكن الباردة ولها خواص هندية وعقاقير عطرية وبها المدن الممصرة والمعاقل المنيعة والقلاع الجريرة والمصانع.[1]

وقال ابن الخطيب فمن أماكنها المعتدل والغير معتدل ما بلا البرد وقد خصها الله من الري وعدن النقيا، وإذاذة الأقوات، فراهة الحيوان، ودور المياه، وكثرة الفواكه، وتبحر العمران، وجودة اللباس، وشرف الآنية وكثرة البلاد وصحة الهواء وإبياض ألوان الإنسان ونيل الأذهان، وقبول الصنائع وشهامة الطباع ونفاذ الإدراك وإحكام التمدن والاعتمار بما حرمه الكثير من الأقطار مما سواها.[2]

3-الكوارث والآفات:

من بين العوامل التي كان تأثيرها واضحا على التجارة الأندلسية وبشكل سلبي الكوارث الطبيعية التي كانت تصيب الإنتاج الفلاحي منها الكوارث الفياضانات التي أثرت على

[1]- مجهول، ذكر لبلاد الأندلس، تحقيق وترجمة: لويس مولينا، ج1، مدريد، 1983، ص9- 10.

[2]- ابن الخطيب، أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط2، دار المكشوف، بيروت، لبنان، 1956، ص40.

المزروعات حيث ظهرت المجاعة والأزمات كما ذكر ابن حيان أن نهر قرطبة وافي يمد عظيم وساد تأثيره واعتد في أمهات السيول الطامية.[1]

فأهلكت الأخضر واليابس خاصة المزروعات الجيدة التي كانت تزرع في السهول على ضفاف الأنهار لذلك كان ضرر السيول من أعظم المخاطر التي تهدد الإنتاج الفلاحي بالأندلس فكان لهذه الأزمات والفياضنات أثر في ظهور المجاعات الكثيرة فيقول ابن حيان:" عن مجاعة سنة 330هـ/ 941م، وفيها كانت المجاعة في الأندلس والتي شبهت بمجاعة سنة ستين فاشتد الغلاء وبلغت الحاجة والفاقة بالناس مبلغا لم يكن لهم عهد بها وبلغ قفيز[2] القمح بكل سوق قرطبة 3دنانير ودفع من جراء هذه المجاعات أن ظهرت الأوبئة والأمراض فوقع الوباء في الناس فكثر الموت في أهل الفاقة والحاجة حتى عجز عن دفنهم.[3]

ونتج عن هذه السيول انقطاع الطرق وتعطلت المتاجر وبهذا انقطعت السلع في الأسواق الأندلسية وارتفعت أسعارها من جراء ذلك، حيث تدهورت التجارة نتيجة الجفاف ونقص الإنتاج الزراعي وأشارت بعض كتب النوازل إلى سنوات الجفاف الذي ضج الناس فيها بالدعاء وصلاة الاستسقاء طلب من الله تعالى رفع ما هم فيه من غبن حيث يقول

[1]- ابن حيان، ابو مروان بن حيان بن خلف، المقتبس في تاريخ رجال الأندلس، نشرة الأب منشور أنطونيه بولس، باريس 1937، ص144.

[2]- قفيز : في المقاييس يساوي من الأرض قدر 144 ذراعا وهو بالعراق عشر الجريب، والقفيز في الموازين يساوي 8 أرطال على اختلاف في بعض البلدان، محمد عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية،دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط1، 1993، ص463- 464.

[3]- الحميدي أبو محمد الأزدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تحقيق: روحية عبد الرحمن السوقي/ ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ص، ص 327- 328.

الزبيدي أن الناصر لدين الله خرج إلى المدور[1] أثر احتباس الغيث[2] والظاهر أن الناصر قد خرج إلى المدور بغرض الصلاة صلاة الاستسقاء، ويذكر ابن الخطيب أن المرية كانت سماؤها بخيلة شحيحة مياه.[3]

المبحث الثاني: الثروات الطبيعية.

1- الثروة النباتية والزراعية:

تميزت الأندلس بموقع جغرافي كان سببا في تنوع غطائها النباتي المناخي كما أن توفر الأنهار وخصوبة التربة ببعض المناطق ساعد على نمو ثروة نباتية كبيرة ومتنوعة من غابات مختلفة الأشجار والنباتات ومن مساحات خضراء سواء زراعية أو رعوية.

- **الغابات:** انتشرت الغابات في الأندلس بطابعها المتميز فكان المناخ يتقلب بين الحر والاعتدال وشدة البرد فالأقاليم معتدلة تكسوها غابات كثيرة الأشجار مختلفة النباتات سواء بالجبال أو السهول وأكثر ما اشتهرت به الأندلس هو غابات الصنوبر[4]، التي كانت مصدرا هاما لمادة الخشب والتي استعملت في العديد من الصناعات كصناعة السفن[5]، كما استعملت في أعمال البناء والتعمير وأعمال التجارة والنحت كصنع الأثاث

[1]- المدور: حصن بالأندلس بناحية قرطبة وهو يبعد عن مدينة فرنجلوش ب 12 ميلا، الإدريسي، مصدر سابق، 287، الحميري، مصدر سابق، ص143.

[2]- الزبيدي أبو بكر محمد بن الحسن: طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة،ط2، 1984، ص290- 291.

[3]- ابن الخطيب لسان الدين : معيار الاختيار في ذكر المعاهد الديار، تحقيق: محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة، مصر، 2002، ص122.

[4]- الحميري (أبو عبد الله بن عبد الله بن عبد المنعم): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1987، ص391.

[5]- القلقشندي: المصدر السابق، ص219.

والأواني المنزلية[1]، وأهم مناطق تواجد غابات الصنوبر نذكر طرطوشة التي "بجبالها يكون خشب الصنوبر الذي لا يوجد له نظير في الطول والغلظ"[2]، وأيضا بحصن قلصة الذي يبعد عن قونكة بثلاث مراحل شرقا حيث تتصل به جبل كثيرة بها أشجار الصنوبر الكثيرة.[3]

وكان هناك إلى جانب الصنوبر أشجار أخرى متواجدة بجبال طرطوشة في الأندلس هي مدينة متقنة، الأسوار قد أناقت على وادي إبره وهو واد كبير وقريب من البحر ولها الجبل المعروف المشهور فيه شجر النفس والعدد العظيمة الهائلة المنظر الشنيعة القدر وخشبها الصنوبر والجودة الرائعة[4]، إضافة إلى شجر آخر شبيه خشبة خشب الساج تتخذ منه الآلات والظروف[5]، كذلك طليطلة[6]، وبوشقة "يوجد شجر الزعرور"[7] كما يكثر شجر التوت في مدينة بسطة.[8]

كما ذكرنا الحميري في وصفه لنواحي لورقة أن هناك أشجار مثمرة تنبت دون غراسة وهو الموضع المعروف باسم اشكوني.[9]

---

[1]- حسين يوسف دويدار: المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، 138- 422هـ/ 755- 1030م، ط1، مطبعة الحسبة الإسلامية، الإسكندرية، 1964، ص68.

[2]- الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المجلد1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2001، ص352.

[3]- الإدريسي: نفسه، ص560.

[4]- أبومحمد الرشاطي وابن الخراط الأشبلي: الأندلس في اقتباس الأنوار في اختصار واقتباس الأنوار، تحقيق: إيميلو موليا، وخاثيو بوسك بيلا، مدريد، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، 1990، ص149.

[5]- القزويني: المصدر السابق، ص366.

[6]- مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص50.

[7]- الحميري: نفسه، ص612.

[8]- الحميري: نفسه، ص113.

[9]- الحميري: المصدر السابق، ص512.

حيث انتشرت في الأندلس أشجار البلوط وقد اهتموا بها وادخروا ثمراته، نظرا لما كانت تعانيه الأندلس من حروب وفتن فأصبح البلوط مصدر قوتهم كما أشار لنا الإدريسي عندما تحدث عن حصن بطروش بقوله أن "أهل هذا الحصن لهم اهتمام بحفظه وخدمته لأنه لهم غلة وغياث في سنين الشدة والمجاعة.[1]

✶ **المساحات الرعوية:** اشتهرت الأندلس بكثرة المراعي والمساحات الخضراء حيث أشار ابن الدلائي في ذكره عن اشبيلية "فيها المراعي وهي مواقع ندية ومروجة لا تتهشم صيفا وتتمادى غضارتها[2] بل يقول عن كثرة مراعيها وشساعة مساحتها المعشوشية ولو اقتصرت مسارح الأندلس عليها لوسعتهم[3]، إضافة لقول سعيد المغربي عن غرناطة يقول ويبسطها ويمتد فيه البصر مسيرة يومين بين أنهار وأشجار وميادين مخضرة[4]، وكيف لا تخضر أراضي غرناطة وقد شقها نهر شينل الذي يصب من أكبر انهار الأندلس وأيضا مدينة بلنسية التي حيث خرجت من جهاتها لا نلتقي إلا منازهة ومسارح.[5]

حيث كثرت الماشية من أغنام وأبقار جراء كثرة المراعي فإن فضل الله العمر يوصف الجزيرة الخضراء بكثرة الزرع والماشية[6] ومثلها مدينة رندة.[7]

---

[1]- الإدريسي: نفسه، ص580.

[2]- ابن الدلائي: مصدر سابق، ص96.

[3]- ابن الدلائي: نفسه، ص97.

[4]- ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، ج2، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط4، ص102.

[5]- ابن سعيد المغربي: نفسه، ص298.

[6]- ابن الفضل الله العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، السفر الرابع، تحقيق: حمزة أحمد عباس، المجتمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، د. ط، 2002، ص236.

[7]- ابن فضل الله العمري: نفسه، ص237.

وكذلك جزيرة ميورقة التي يصفها ابن حوقل بأنها واسعة الخير كثيرة الثمار رخيصة الماشية لكثرة المراعي.[1]

2- **المحاصيل الزراعية:** إن المحاصيل الزراعية التي كانت تنتجها البلاد الأندلسية كثيرة ومتنوعة لا يمكن حصرها، إذ سنحاول أن نذكر أهم المحاصيل ومناطق زراعتها:

✶ **الحبوب:**

- **القمح والشعير (الحنطة):** يعد القمح والشعير من أهم المحاصيل الزراعية ببلاد الأندلس وتركز زراعتها في كل من أبدة[2] وفحص بلاطة[3] وجيان[4]، وبمعظم أقاليم قرطبة[5] ويزرع القمح في الأندلس بين ثمري أكتوبر ونوفمبر وتعود زراعته في التربة المستوية ويختلف حصاده حسب الأماكن وتزداد أهمية القمح في سنوات القحط لغلو ثمن القمح[6] وتركزت زراعة القمح في قرطبة[7] بالإضافة إلى غرناطة الموصوفة بكثرة مزارعها ويقول المقري أن "من خواص أن القمح والشعير يزرعان فيها ويحصدان عند مضي أربيعين يوما من زراعته"[8] وطليطة حيث وصفها بالجودة.
- **الزيتون:** يعد الزيتون من المحاصيل الزراعية ذات القيمة الغذائية الكبيرة سواء تعلق الأمر بالاستهلاك أو الزيت المستخلص منه وقد اهتمت معظم الحقول التي حكمت الأندلس زراعتها ومن أهم مناطقه نذكر اشبيلية التي تحتل المرتبة الأولى بين باقي

---

[1]- أبو القاسم بن حوقل النصيبي: صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، لبنان، د. ط، 1996، ص110.

[2]- الإدريسي: المصدر السابق، ص509.

[3]- الإدريسي: نفسه، ص549.

[4]- الإدريسي: نفسه، ص549.

[5]- ابن الدلالي: المصدر السابق، ص، ص124- 127.

[6]- الزجالي: الأمثال، ص9.

[7]- المقري: المصدر السابق، ص235.

[8]- المقري: نفسه، ص254.

المدن في محصولها من الزيتون الذي يكثر بجبل الشرف[1] وتركزت زراعتها أيضا في جبل العروس في شمال قرطبة الذي كان مغروسا بالزيتون[2] وهو نوعان بري ينبت في الجبال وبستاني وهو أكثر حبا وأغزر زيتا[3] وقد حدد لنا الإدريسي مساحة زراعة الزيتون بأربعين ميلا بدءا من اشبيلية وانتهاء بمدينة لبلة في حين يفوق عرض المساحة المغروسة اثني عشر ميلا على حد تعبير الإدريسي، وعليه فقد كانت إشبيلية* من أكثر المناطق بالأندلس إنتاجا لزيت الزيتون.[4] وهذه المساحة المغروسة هائلة وكبيرة ومفاهيم ذلك العصر، وإذا قارناها بما هو معمول به في وقتنا الحاضر، وهذا يوضح لنا أهمية هذه المادة واهتمام الناس بها، والإمكانيات المتاحة من أجل خدمة هذه الشجرة وأهم شيء لتطوير الزراعة الأندلسية آنذاك.

- **قصب السكر:** هو من المحاصيل الزراعية واسعة الاستهلاك لدى الأندلس أدخلها المسلمون إلى الأندلس في وقت سابق، وارتفع إنتاجه خلاق القرن الرابع هجري، فزرع في مناطق الجنوب الحارة مثل: غرناطة وإشبيلية ومالقة والمنكب وجاليانة[5]، ويحمل قصب السكر إلى المعاصر ليعصره بأحجار خاصة ولها مصانع خاصة أطلق عليها الأندلس: المسالك أو المطابخ وزودت بطواحين لإدارة الآلات البسيطة المستعملة[6] ولقد استعمل السكر في حياة الأندلسيين كثيرا وزودوا استهلاكه في بيت الأثرياء لكثرة استعماله للحلويات وكذلك في حياة بقية الأندلسيين في الاحتفالات مثل: الزواج، الختان، أو

---

[1]- الزهري: المصدر السابق، ص83.

[2]- لسان الدين ابن الخطيب: المصدر السابق، ص122.

[3]- ابن العوام: الفلاحة، ص1/ 646.

*- إشبيلية: مدينة بالأندلس جليلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثلاثة أيام ومن الأميال ثمانون، وهي مدينة قديمة أزلية، يذكر أهل العلم باللسان اللاتيني أن أصل تسمية إشبالي معناه " المدينة المنبسطة".

[4]- الإدريسي: المصدر السابق، ص167.

[5]- الحميري: الروض المعطار، ص21- 24/ ياقوت، معجم البلدان، ص3/ 120.

[6]- ابن غالب: فرحة الأنفس، 962/ خلاف، قرطبة، 124.

الأعياد الدينية والمناسبات السياسية والعسكرية، فتصنع الفطائر والحلوى التي تدخل فيها صناعة السكر[1]، وجاءت زراعته في سواحل الأندلس بصفة عامة[2]، وزرع بكثرة في شرق الأندلس في منطقة البيرة.[3]

- **القطن:** يعتبر القطن من أهم المحاصيل الزراعية التي أدخلها المسلمون إلى الأندلس نظرا لاستخدامها كمادة أساسية في الصناعة النسيجية أو كسلعة تجارية مربحة[4]، تعود بالفائدة العامة على الخزينة وعلى التجار عموما وتركزت زراعته في ضواحي الأندلس ولاسيما إشبيلية التي فاقت غيرها من النواح، ويزرع في شهر مارس ويجمع في سبتمبر، ويحتاج إلى الحرث وتسميد أكثر[5]، كما يزرع أحيانا في رندة ووادي آش[6]، وميورقة.[7]
- **الكتان:** يعد الكتان من ضمن أهم المواد الفلاحية الخام التي تدخل إلى جانب القطن في الصناعات النسيجية[8] تبدأ زراعتها في الأندلس بشهر نوفمبر ويحصدها في مايو، ويصلح في التربة الرملية والرطبة[9] وتركزت زراعتها في قرى جبل شلبر وكذلك في أحوز شذونة ومالقة[10]، وزرع كذلك في غرناطة ويشير هنا أن كلا من قصب السكر والقطن والكتان سمي بها يصطلح عليها حاليا بالمحاصيل التجارية التي تدخل في الإنتاج كمادة استهلاكية أو كمنتوج قابل للتصدير كوجهات أخرى.الفواكه: تنوعت بالأندلس الفواكه

---

[1]- يحي أبو المعاطي محمد عباس: الملكيات الزراعية وأثرها في المغرب والأندلس، إشراف طاهر راغب حسين، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 1461هـ/ 2000م، ص490.

[2]- المقري: المصدر السابق، ج (1)، ص200.

[3]- ابن الخطيب: المصدر السابق، ج (1)، ص17.

[4]- العذري: نصوص عن الأندلس، ص92.

[5]- الحميري: المصدر السابق، ص196.

[6]- الزهري أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر: كتاب الجغرافيا، تحقيق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د. ط، د. ت، ص169.

[7]- ابن العوام الإشبيلي: الفلاحة، 2/ 30، ص436.

[8]- ياقوت: معجم البلدان، 1/ ص644.

[9]- ابن العوام: الفلاجة، 6/ ص644.

[10]- ابن الخطيب: المصدر السابق، ص36.

والثمار وكثرت في مختلف مناطقه وأقاليمه وهذا ما يؤكده المقري في قوله" وأما الثمار والفواكه فالأندلس أسعد بلاد الله بكثرتها"[1]، واختلفت الفواكه من كروم وتين وتفاح رمان وكمثري (حب الملوك) وموز وجوز ولوز وخوخ ومشمش والأترج النارنج والليمون، فأما الكروم منها الأسود المدحرج والطويل ومنها الأحمر المشوب بالصفرة[2]، وقد كثرت غراستها في جهات مختلفة من الأندلس نذكر منها مرسية ودورقة، دانية، بجانة، باجة[3]، وأما التين فقد جاد ثماره في مختلف أنحاء الأندلس وعددت أنواعه فمنه التبن القرطبي والتين الشعري باشبيلية الذي امتدت أشجاره على طول إقليم الشرف وهذان الصنفان وصفهما ابن سعيد بقوله:" وهذان صنفان لم ترعيني ولم أدق لهما منذ خرجت من الأندلس ما يفضلهما وكذلك التين المالقي.[4]

كما زرع التفاح في مناطق متعددة من الأندلس غير أن أثمرها كان حصن جليانة (من أعمال وادي آش)، وفي هذا الخصوص يشير المقري إلى أنه –أي يحصن جليانة- به التفاح الجلياني الذي خص الله به ذلك الوضع يجمع بين عظم الحجم وكرم الجوهر وحلاوة الطعم وزكاء الرائحة والنقاء[5]، وأما الرمان فقد جاءت زراعته في شرق الأندلس وجنوبه لاسيما في كورة تدمير (مرسية)[6]، وقرية أشكوني[7]، (من أعمال مرسية)، وورد في كتاب

[1]- المقري: المصدر السابق، ج (1)، ص200.

[2]- ابن العوام الأشبيلي: كتاب الفلاحة، ج(1)، نشر بانكيري، مدريد، 1802، ص351.

[3]- أنظر من الكروم المذكورة الإدريسي: صفة المغرب، ص 189، 192، 200، 204.

[4]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص200.

[5]- المقري: نفسه، ص149.

[6]- العذري: نصوص عن الأندلس، ص2.

[7]- الحميري: المصدر السابق، ص60- 61.

الفلاحة لابن العوام أن بالأندلس من أنواع الرمان: السفري والأميلس والدواري والمرسي والعدس.[1]

كما جادت زراعة الكمثري بنوعية الجبلي والبستاني أرض الأندلس[2] وأكثر المناطق زراعة له حصن دلر بجبل شلير (قرب غرناطة) ومما جاء في وصفه قول الإدريسي:" وبه من الكمثري كل عجيبة وذلك أن الكمثري به يكون مما في وزن الحبة الواحدة رطل أندلسي وأما الأعم منها فكمثريتان في رطل واحد ولها مذاق عجيب.[3]

ومن المدن الأندلسية التي استثمرت بزراعة الكمثري نذكر بلنسية وكمثرها المسمى الأرزة المقدرة بحبة عنب والذي يجمع بين حلاوة المذاق وزكاء الرائحة فإذا دخل دار عرف بريحه".[4]

وإلى جانب الفواكه السابقة الذكر عرفت الأندلس زراعة بعض الفواكه والثمار الأخرى كالقراسيا (حب الملوك) في بلنسية[5] وسرقسطة[6] والموز في شلوبينية (من أعمال كورة البيرة)[7] وثنجلة أو (شنجلة)، (من أعمال رية)[8] في حين كان يزرع الجوز في حصن "فريرة" أسفل جبل شليبر[9] وشنترية.

---

[1]- ابن العوام: المصدر السابق، ص273- 274.

[2]- ابن العوام: كتاب الفلاحة، ج(1)، ص262.

[3]- الإدريسي: المصدر السابق، ص201.

[4]- المقري: المصدر السابق، ج(1)، ص179.

[5]- ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج(1)، ص581.

[6]- المقري: المصدر السابق، ص197.

[7]- الحميري: المصدر السابق، ص343.

[8]- ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج(3)، ص410.

[9]- الإدريسي: المصدر السابق، ص201.

3-بعض المصنوعات الغذائية:

انتشرت الأندلس نباتات المناطق الحارة وشبه الحارة ذات القيمة الاقتصادية الهامة على نطاق واسع، ويرجع الفضل في هذا إلى العرب الرحالة، وتشجيع من خلفاء وكان الغرض من ذلك توفير مثل هذه السلع ذات الأهمية الاقتصادية محليا والاستغناء عن طلبها بواسطة الاستيراد ومن هذه السلع نجد:

- **الأجبان:** بالرغم من أن هذه الصناعة قد لاقت بعض ردود الفعل من قبل الفقهاء، إلا أنها كانت موجودة بالأندلس وكان الإقبال كثرا من قبل أهل الذمة بصفة خاصة صناعة وبيعا وكان يشاركهم فيها بعض المسلمين في الأيام احتفالاتهم وهذا كما يذكر الطرطوشي "وكذلك إقامة" يناير بإشباع القواعد كالعجم وشراء المجبنات وهي من الأطعمة المبتدعة[1] وأما أهم المدن التي تنتج الجبن فهي مدينة المرية وتريش ومقالة وقرطبة واشبيلية.[2]
- **المنتوجات العطرية:** توفرت بأسواق الأندلس كذلك بعض النباتات والأزهار العطرية التي كان الهدف من بيعها صناعة العطور والتجميل ومنها الحناء وعود البابونج الذي لا بفوته العود الهندي ذكاء وعطر رائحته[3] وكانت التوابل كالكروية والكمون والقسطل والسنبل والجنطانة من العطور الموجودة بالأندلس رغم قلتها وخاصة شلير وكذلك بدلابية وبجبل المنتلون*

---

[1]- رابح رمضان، النشاط التجاري بالأندلس خلال القرنين الرابع والخامس الهجري، العاشر والحادي عشر ميلادي، أشراف محمد محمد، جامعة وهران السانية، 2007، 2008، ص85.

[2]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص184/ ابن الخطيب، معيار الاختيار، نفس المصدر، ص99/ كمال السيد، تاريخ الأندلس الاقتصادي، المرجع السابق، ص259.

[3]- ابن الخطيب، مصدر سابق، ج1، ص104- 105/ المقري: نفس المصدر، ج1، ص137.

*- جبل المتلون: لعله الجبل الموجود ببلد أكشونية وهو جبل عظيم وأكثر ما يبين فيه العود الطيب الرائحة ومنه بجبل إلى كرابهات، الحميري، المصدر السابق، ص106.

ويجبل شتورة وبجبل قرب أكشونية.[1]

- **الزعفران:** يعتبر الزعفران من أهم العناصر الصناعية بالأندلس فكان يستعمل في الملهى ومن المناطق التي عرفت الزعفران مدينة طليطلة فكان زعفرانها يعم البلاد وهو المتنافي في الفضل تفوق جودته كل زعفران[2] وثاني مدينة اشتهرت بإنتاجه ببسطة والتي اختص أهلها بمعالجة هذا لا محصول وإعادة تسويقه نحو باقي المناطق الأندلسية والتي كان لها كميات كبيرة مما يسمح لها بتسويق الفائض نحو باقي الأسواق الأندلسية الأخرى فكما يقول القلقشندي أن فيها ما يكفي أهل الملة الإسلامية بالأندلس على كثرة ما يستعملونه منه[3] وكذلك من مناطق إنتاجه وباعة وكان ينبت ببلنسية ويزكو بها بوادي الحجارة وأبدة[4] وكان الزعفران يحصد في أوائل أكتوبر أو نوفمبر أي مع نهابة فصل الخريف[5] من الصادرات الشهيرة بالأندلس حيث أن زراعته وتصديره الواسعين في القرن 10 والرازي هو أحد من أدعى أن "بلنسيا أنتجت ما يكفي لتموين الأندلس كله ونقله التجار إلى المناطق أخرى في العالم وفي القرن التالي كان الزعفران الطليطلي موجودا في جميع البلاد وصدر إلى الخارج كما هو الحال في اشبيلية وجواد الجار ووادي الجردة.[6]

---

[1]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص141.

[2]- البكري: المصدر السابق، ج2/ ص394، ابن غالب: المصدر السابق، ص268، ياقوت: المصدر السابق، ج6، ص285.

[3]- القلقشندي: المصدر السابق، ج5/ ص221/ القلصادي، المصدر السابق، ص92- 93/ ابن الخطيب: خطرة اللطيف، المصدر السابق، ص31/ معيار الاختبار ، المصدر السابق، ص109- 110.

[4]- العذري: المصدر السابق، ص17/ ابن غالب: نفس المصدر، ص283- 284/ ابن سعيد: المغرب، المصدر السابق، ج2، ص658/ المقري: نفس المصدر، ج1، ص149/ ص179، ياقوت: نفس المصدر، ج1، ص490/ القزويني: المصدر السابق، ص513/ الحميري، نفس المصدر، ص57.

[5]- كمال السيد: تاريخ الأندلس الاقتصادي، المرجع السابق، ص127.

[6]- أوليفيا ريمي كو: التجارة والتجار في الأندلس، ص261.

- **الثروة الحيوانية:** لقد ذكرنا في المطالب السابقة من هذا الفصل أن الأندلس بلاد غنية بالثروة النباتية من غابات ومراعي والثروة المائية من أنهار ووديان وطول الساحل وكلما تعتبر مؤشرات عن وجود ثروة حيوانية كبيرة ومتنوعة وهو الأمر الذي أكدته جل المصادر التي بحوزتنا، بحيث ذكرت لنا مجموعة من الحيوانات التي تعيش بالأندلس سواء منها المستأنسة أو ما دون ذلك من حيوانات غير مستأنسة تعيش في البر مثل التي بالغابات والبراري، أو الماء وهي الأسماك التي نجدها بالبحار والأنهار وسنحاول التطرق لأهم هذه الحيوانات والمناطق التي توجد فيها:

الأغنام والأبقار: كثرت ببلاد الأندلس تربية الأبقار والأغنام وهذا في مناطق عديدة نظرا لشساعة المساحات الرعوية ومن هذه المناطق التي استثمرت بكثرة المراعي والماشية، جبل الشارات شمال طليطلة حيث يثير الإدريسي في حديثة عن جبال الشارات "بأنها غنية بالأبقار والأغنام إلى حد أن سكان تلك الجبال كانوا يصدرونها إلى جميع الأنحاء وتمتاز أغنامها بأنها في غاية السمن ولهذا كان يضرب بها المثل في جميع جهات الأندلس[1] وذكر الإدريسي لبلاد الأندلس يشير إلى جزيرة أطلق عليها اسم جزيرة الغنم فذكر أن فيها من الغنم ما لا يستطيع على عدة ولا تحصيله وهي سارحة لا راعي لها ولا نظر إلها غير أ ما يميز لحوم تلك الأغنام أن طعم لحمها مرا لا يقدر على أكله[2]، ومن بين المناطق التي استثمرت بتربية الأغنام والأبقار نذكر أيضا جزيرة شلطين المعروفة بمراعيها الخصبة[3] وقلمرية[4]

[1]- الإدريسي: المصدر السابق، ص188.
[2]- الإدريسي، صفة المغرب، ص184.
[3]- الحميري: المصدر السابق، ص344.
[4]- الإدريسي: المصدر السابق، ص183.

ومدينة لورقة التي يزعم أهلها بأن البقر فيها لا يعتل عندهم[1] وكذلك كانت الأغنام والأبقار بإشبيلية[2] وجيان* بكثرة اللحوم.

الخيل والبغال والحمير:

توجد بالأندلس الخيل والبغال والحمير فنجدها بمدينة بلبلونة وقد ذكر الحميري بأنها :" أصلب الدواب حافرا الخشونة بلادهم"[3] ومدينة تدمير التي" كان يخرج منها ألف فرس من كل لون من ألوان الخيل"[4]وبإشبيلية[5] وطليلطة.[6]

وأما البغال فكانت بالأندلس تتميز بالقوة والشكل الحسن وأجودها وأغلاها ثمنا تلك التي بقرطبة، يقول القزويني:" وتجلب من قرطبة بغال قيمة واحدة منها يبلغ خمسمائة دينار لحسن شكلها، ألوانها وعلوها وصحة قوائمها"[7] ويقول عنها ابن حوقل:" تختص بالبغال الفرد وبها يتفاخرون ويتكاثرون ولهم منها نتاج ليس كمثله في معادن البغال المذكورة وأضقاعها المشهورة"[8] واهتم أهل قرطبة بتربيتها واستخدام لما في ركوب وفي هذا الصدد يقول:" ياقوت الحموي" وأكثر ركوبهم البغلات، ويبلغ ثمن البغلة عندهم خمسمائة دينار وأما المائة والمائتان، فكثير لحسن شكلها وأوانها وقدودها وعلوها وصحة قوائمها".[9]

---

[1]- الحميري: المصدر السابق، ص513.

[2]- ابن الدلائي: المصدر السابق، ص96.

*- جيان: تقع بموسطة الأندلس وهي بين غرناطة وطليطة ومرسية/ ابن سعد المغريبي، ص49- 51.

[3]- الحميري: مصدر سابق، ص104.

[4]- ابن الدلائي: المصدر السابق، ص2.

[5]- الحميري: نفسه، ص60.

[6]- الحميري:نفسه، ص395.

[7]- القزويني: المصدر السابق، ص371.

[8]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص109.

[9]- ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج(4)، ص348.

وإن جانب الخيول والبغال اهتم الأندلسيون بتربية الحمير للاستخدام في الركوب وأعمال الفلاحة ومن المناطق الأندلسية التي استثمرت بتربيتها نذكر مثلا مدينة ماردة.[1]

تربية النحل: لقد اهتم الأندلسيون بتربية النحل لإنتاج العسل، وقد ساعدهم في ذلك طبيعة البلاد المعتدلة المناخ والفسيحة الرياض وكثيرة النباتات والزهر والشجر مما يحتاج النحل لصنع العسل حتى استثمرت عدة مناطق بإنتاج العسل وهو دليل على تربية النحل بها ومن هذه المناطق نذكر اشبيلية[2]، ولشبونة[3]، والتي قبل أن لعسلها فضل على كل عسل ويسمى الأذرني وهو يشبه السكر في أن يلف في خرقه فلا يلوثها وذلك مدينة شلب[4] المعروفة بعسلها الكثير كما عرفت مدينة باجة[5] بحسن عسلها ويذكر الإدريسي أيضا كثرة إنتاج العسل في كل من مدينة القصر[6] وجيان.[7]

الثروة السمكية: إن الحديث عن الثروة الحيوانية بالأندلس يحتم علينا ذكر ما تزخر به من ثروة سمكية متنوعة وهذا بحكم موقعها الجغرافي الهام الذي يتوسط مياه البحار فمن معظم جهاتها تحيط بها المياه كما تشقها الأنهار والوديان في الداخل ما جعلها تستهلك ثروة سمكية هائلة بحيث "تعددت بها أنواع الأسماك والحيتان وممر الأندلسيون في معالجتها وتلميحها وتجفينها"[8]

---

[1]- الإدريسي: صفة المغرب، ص182.

[2]- ابن الدلائي: المصدر السابق، ص96.

[3]- القزويني: المصدر السابق، ص372، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص6.

[4]- مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص54.

[5]- أبو الفداء: المصدر السابق، ص168.

[6]- الإدريسي: المصدر السابق، ص544.

[7]- الإدريسي: نفسه، ص568.

[8]- عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص180.

ومن أهم مناطق صيد السمك مدينة المنكب[1] الشهيرة بكثرة مصايدها وقرية بزليانة[2] التي يصطاد بها الحوت الكثير ويحمل منهم إلى تلك الجهات المجاورة لها وشلطيش[3] وليلة[4] كما يكثر السمك بنهر أبره[5] فيذكر القزويني أن فيه نوع من السمك يسمى "الترخة" وهو سمك أبيض ليس له إلا شوكة واحدة بينما يوجد في الوادي الذي بطرطوشة[6] حوت طيب، ومن أنواعه نوع يسمى "البورى" ونوع آخر يقال له "الشورى" كما يصطاد من النهر الأعظم.[7]

الحيوانات الغير المستأنسة: أما عن الحيوانات الغير المستأنسة بالأندلس نذكر منها الغزل والإبل وحمار الوحش وبقره ولا يوجد الأسد بالأندلس البتة ولا الفيل ولا الزرافة لأن مثل هذه الحيوانات تجود في الأقاليم الحارة وبالأندلس حيوان مفترس يعرف باسم "اللب" وهو أكبر بقليل من الذئب بإمكانه افتراس الرجل إذا كان جائعا[8] ومن المناطق التي استمرت بالصيد أيضا مدينة لورقة التي يقول عنها الرشاطي:" وبها الصيد الكثير.[9]

الثروة المعدنية والحجرية: اشتهرت الأندلس عبر مختلف أراضيها بالمعادن والجواهر والأملاح المعدنية والأحجار الكريمة التي عمل الأندلسيون على استغلالها من أقدم العصور أي قبل عهدهم بالإسلام حيث تعتبر المعادن أحد أهم مقومات الاقتصاد هي المادة الأولية للصناعة وللتجارة.

---

[1]- الإدريسي: المصدر السابق، ص564.

[2]- نفسه، ص656.

[3]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص168.

[4]- القزويني: المصدر السابق، ص372.

[5]- القزويني: نفسه، ص339.

[6]- نفسه، ص366.

[7]- الزهري: المصدر السابق، ص88.

[8]- المقري: المصدر السابق، ج (1)، ص198- 199.

[9]- أبو محمد الرشاطي، وابن الخراط الإشبيلي: المصدر السابق، ص52.

المعادن:

الذهب والفضة: تعتبر الذهب والفظة من المعادن التي توجد ببعض المناطق الأندلسية مثل الذهب بالبيرة[1] ونهر الأردة[2] كما يوجد في نهر شبيل[3] الذي يوجد بغرناطة الذهب الأحمر ويلفظ نهر القلوم[4] الذي بها برادة الذهب الخالص، أما بقرطبة فنجد معدن الصفر الذي يكاد يشبه الذهب، فيما يمكن اعتبار اشبونة أهم منطقة للذهب.[5]

أما معادن الفظة فيوجد بكل من مرسية البيرة[6] شنترة أخاف إلى معدني الذهب والفظة وكانت هناك جواهر أخرى مثل المرجان فسواحل البيرة من عمل المرية.[7]

الحديد: يتواجد في عدة مناطق منها البيرة[8] طليطلة وبحصن قسطنطينية[9] وبموقع يسمى قريشا[10] بين الجوف والغرب من قرطبة.

النحاس: نجده أيضا في كل من طليطلة[11] قرطبة[12] أي أنه يتركز في ناحية الشمال.

---

[1]- ياقوت الحموي،: المصدر السابق، ج1، ص244/ القزويني: المصدر السابق، ص337.

[2]- أبو محمد الرشاطي وابن خراطة الاشبيلي: المصدر السابق، ص50.

[3]- الزهري: المصدر السابق، ص96.

[4]- القزويني: نفسه، ص367.

[5]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص200.

[6]- الحميري، المصدر السابق، ص539.

[7]- المقري، نفسه،ص142.

[8]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص244.

[9]- الإدريسي، المصدر السابق، ص581.

[10]- الرشاطي وابن الخراط الاشبيلي، المصدر السابق، ص175.

[11]- الأدريسي، المصدر السابق، ص522.

[12]-المقري، المصدر السابق، ج1، ص244

الرصاص: من مناطقه البيرة[1] ودلاية[2] برجة إحدى ضواحي المرية وسواحل تدمير.

الزئبق: يوجد في ناحية شلون[3] وجبال البرانس خصوصا في منطقة فحص البلوط[4] وبحصا أبال الذي منه يتجهز به على قول الإدريسي إلى جميع أقطار الأرض وفي بلاد بسطانية وطليطلة.[5]

القصدير: اختلف الناس حول تسمية هذا المعدن منهم من ينطقون بالصاد ومنهم بالزاي حيث يقول الدكتور أحمد طاهري" عوام الأندلس ينطقون اسم هذا المعدن بالزاي بدل الصاد مما جعل اللغوي ابن هشام اللحمي على التشبيه بأن الفرد ير فيه لغتان: قزدير بالزاي وقصدير بالصاد، ونجد هذا المعدن بأكشونية يشبه الفظة.

العنبر: يوجد في أكشونية وبساحل لشبونة[6] وبشنترة[7] وهي من مدائن اشبونة وبساحل شنتريه وشذوذة.[8]

الكحل: يوجد في الجبل المنسوب إليه قرب بسطة وهو جبل الكحل وفي طرطوشة.[9]

التبر: ذكر المقري في نفح الطيب أن التبر يوجد بأشبونة وهي بغرب قرطبة.[10]

---

[1]- لسان الدين ابن الخطيب: المصدر السابق، ص97- 98.
[2]- ابن سعيد المغربي: المصدر السابق، ج2، ص228.
[3]- الزهري: المصدر السابق، ص87.
[4]- ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص492.
[5]- مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص50.
[6]- ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص16.
[7]- الحميري: نفسه، ص347.
[8]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص143- 144.
[9]- القزويني: المصدر السابق، ص372- 344- 366.
[10]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص152.

الأملاح المعدنية:

إن ما سبق ذكره عن المعادن فكذلك يوجد بالأندلس الأملاح المعدنية الكثيرة منها:

الشب: عبارة عن ملح مبلور اسمه الكيماوي كبريت الألمنيوم والبوتاسيوم.[1]

الزاج: ملح معدني عبارة عن بلورات خضراء إلى الزرقة ويسمى في عرف الصيادلة كبريتات الحديد ونجده في لبلة.[2]

الملح الذراني: ملح معدني يوجد سرقسطة.[3]

الثروة الحجرية:

تتميز الأندلس بالأحجار الكريمة التي تحتوي الجواهر اللآلئ ويطلق عليها أيضا الأحجار النفيسة استعملت لصناعة الحلي للتزيين منها التحف والأشكال داخل قصور الملوك، حيث ذكرت لنا المصادر اهتمام الملوك الأندلس بهذه المجوهرات، ويقول الأكفائي، :" وحكم ملوك الأندلس ينافسون كل من تقدم باقتناء الجوار كالمجوهرات فقد كان مصحف عثمان في مسجد قرطبة مرصعا بالجوهر.[4]

[1]- قاموس المعتمد، مرجع سابق، ص321- 322.

[2]- الرشاطي، وابن الخراط، نفسه، ص51.

[3]- الرشاطي، نفسه، ص80.

[4]- ابن الأكفاني، نخب الذخائر في أحوال الجواهر (معجم الأحجار النفيسة)، تحقيق: الأب استاس الكرملي، مكتبة لبنان، بيروت، د. ط، 1991، ص129.

حيث اهتموا أيضا معظم ملوك الأندلس إضافة إلى عصر الطوائف، أشارت بعض المصادر أن المعتمد بين عباد الأندلس كان "يضع في مجلس تماثيل العنبر في عدادها جمل مرصع بالذهب واللؤلؤ وجمل من البلوم له عينان من ياقوت محلى بنفائس الدر.[1]

فاختلفت أنواع الأحجار في استعمالاتها فمنها ما يدخل في صناعة الأدوية والعقاقير منها ما يتخذ لصناعة الأصباغ ومنها في أعمال البناء وغير ذلك من الصنائع ومنها ما يلي:

الأحجار الكريمة: هي من الجواهر الثمينة الموجودة في الأندلس وهذا ما أثار إليه المقري عند وصفه الأندلس بأنها "دهينية في جواهر معادنها[2] وأيضا جاء في قول القلقشندي:" ويحكى أنه كان بكنيستها حجر يضيع الموضع من نوره فأخذته العرب أول دخولها ونذكر منها:

الياقوت الأحمر: هو أصلب الجواهر ولا يخدش الألماس وهو أشد الجواهر صقلا وأكثرها ماءا".[3]

اللازورد: كلمة فارسية يراد بها حجر كريم مشهور بحسن لونه الأزرق السمائي سماء الأفرنج Lapis Lazuli أي الحجر الأزرق".[4]

البلور: المقصود بالبلور عند العرب ما يسميه الإفرنج Cristal de rochaf وربما جاء بمعنى Cristal عند كتبة العرب المحدثين وأفضله المستنبط من بطن الأرض ويكون ناصع البياض كثير المائية وزينها، حلبا بحيث يقدح منه النار يخدش كثيرا من الجواهر".[5]

---

[1]- ابن الأكفائي: المصدر السابق، ج1، ص126.

[2]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص126.

[3]- ابن الأكفائي: نفسه، ص7.

[4]- ابن الأكفائي: نفسه، ص85.

[5]- نفسه، ص57.

الثريد النفيس: مجد الثريد بجزيرة شلطيش.[1]

حصى المرية: وصفه المقري بأنه "كالدر في رونقه وله ألوان عجيبة ومن عاداتهم أن يضعوه في كثيرات الماء.[2]

أحجار مختلفة: هناك عدة أنواع من الأحجار بالأندلس لها أهمية كبيرة في عدة صنائع وهذا ما يجعلها أحجار قيمة ومنها ما يلي:

حجر الشادنج: حجر يوجد بقرطبة يقال له أيضا حجر الدم[3] يحرق المغناطيس فيخرج الشادنج ومنه معدني مصنوع يتلفظ في إحراق المغناطيس.

حجر اليهوري: يوجد في ناحية حصن البونت شمال غرب بلنسية.[4]

الصبغ السماوي: حجر معدني يستخدم في الصباغة يوجد بطليطلة.[5]

المغناطيس: Acimant حجر يجذب الحديد[6]، فالمغناطيس عبارة عن حجر معدني من خصائصه أنه جاذب للحديد يوجد في كدرة تدمير.[7]

---

[1]- مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص13.

[2]- المقري: نفسه، ج1، ص201.

[3]- القزويني: المصدر السابق، ص371.

[4]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص142.

[5]- نفسه، ص143.

[6]- ابن الأكفائي: المصدر السابق، ص92.

[7]- المقري: نفسه، ج1، ص142.

المرقشيش أو المرقشيشا: عبارة عن حجر ذهبي يقول ابن الأكفائي:" ومنها مربع ومدور قطاع كبيرة غير محددة الشكل وفي ضروب فمنها أصفر يسمى الذهب وأبيض يسمى الفضي وأحمر يسمى النحاسي".[1]

حجر الطلق: أشار ياقوت الحموي في معجم البلدان بقوله:" وحجر القتيلة شيء يشبه البردي والعامة تظنه ريش طائر يقال له الطلق لا تحرقه النار يوضع في الذهن ثم يشتعل بالنار فيتقد كما تتقد الفتيلة فإذا اشتعل الدهن على ما كان لم يتغير شيء من صفته.[2]

الجزع: يقول ابن الأكفائي أم "الجزع حجر ليس في الأحجار أصلب منه جسما لا يكاد يجيب لمن يعالجه لسريعا[3]، وهو موجود بالأندلس.[4]

الرخام:

يستعمل في عدة صناعات مثل المباني، كالتزيين فيستخدم في الجدران والقاعات في القصور والمساجد والمنازل هو من الثروات الحجرية التي كانت تباع وتشترى وتجلب من بلدان بعيدة حسب أنواعها وألوانها وتوجد عدة أنواع من الرخام في عدة مناطق منها: ماردة[5]، طركونة[6]، وفريش[7]، والشكونة[8]، مع طليطلة[9]، ولبيرة[10]،

---

[1]- ابن الأكفائي، المصدر السابق، ص95.

[2]- نفسه، ص120.

[3]- نفسه، ص79.

[4]- القزويني، المصدر السابق، ص338.

[5]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص39.

[6]- الحميري، المصدر السابق، ص392.

[7]- الحميري: نفسه، ص440.

[8]- مؤلف مجهول: ذكر بلاد الأندلس، ص54.

[9]- نفسه، ص50.

[10]- القزويني: المصدر السابق، ص337.

وكذلك المرية[1]، وباغة.[2]

المبحث الثالث: المسالك.

ازدهرت الحركة التجارية بالأندلس عبر شبكة مواصلات كانت تربط معظم المدن المغربية بعضها ببعض إضافة إلى الأنهار التي تزخر بالقوارب والمراكب محملة بالبضائع المختلفة كانت هناك طرق عامرة بالقوافل والتي حرص ولاة الأمر على حراستها وبناء الأحواض على جانبها خزن المياه اللازمة للقوافل العابرة.[3]

الطرق البرية: انتشرت بالأندلس مجموعة من المسالك البرية التي سهلت من عملية التواصل التجاري بين مختلف مناطق الأندلس وربطت القاصي منه بالداني وكان من هذه الطرق ما هو رئيسي ومنها ما هو فرعي.

الطرق الرئيسية: تميزت الأندلس بشبكة واسعة من الطرق البرية كانت أغلبها تتبع التقسيم الروماني القديم ومنها ما استحدثه المسلمون بعد دخولهم إليها إثر الفتح[4] حيث حدثنا المقري ومنها الرصيف المشهور بالأندلس فقال في بعض أخبار رومية أنه لما ولى يوليوس قيصرا ابتداء بتذريع الأرض وتكسيرها*، إلى أن أقبل على الأندلس وركز قصبته شرقي قرطبة ثم ابتدأها من باب القنطرة قبلي قرطبة إلى شقندة*.

---

[1]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص162.

[2]- المقري: نفسه، ص201.

[3]- حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخناجي بمصر، ط1، 1980، ص268.

[4]- محمد أبو الفضل: المرجع السابق، ص274.

*- التذريع والتكسير: عملية قياس مساحة الأرض.

*- شقندة Sagonda قرية بحدوة نهر قرطبة، قبالة قصرها/ الحميري: ص104.

إلى استجة*، إلى قرمونة إلى البحر وأقام على كل ميل سارية نقش عليها اسمه.[1]

فكان للرومان اهتمام كبير بهذه الطرق وبناءها وورث الأندلسيون عنهم هذه الطرق فيما بعد فقاموا بترميمها نظرا لطول الفترة بين المرحلة الرومانية والقرن الرابع هجري الموافق للعاشر ميلادي، كما كانت مدن الأندلس في مجملها متقاربة يسهل السفر منها وإليها يقول الزهري[2]:" وليس في معمور الأرض صقع أصغر من هذا الصقع يجد فيه المسافر ثلاثة مدن وأربع مدن قريبة بعضها من بعض إلا في الأندلس".[3]

ويؤكد الزهري أن بلاد الأندلس صغيرة فيها ثمانين مدينة من القواعد الكبار ومثلها أزيد من الصغار ومن بركة الأندلس وسهولة المواصلات بها على التجار أنه لا يمشي الإنسان فيها فرسخين دون ماء ولا يمشي ثلاثة فراسخ إلا وجدفيها الحوانيت لبيع الخبز والفواكه والجبن واللحم والحوت وغير ذلك من ضروب الأطعمة على طول سفره.[4]

وقد ازداد انتشار المدن والقرى والحصون مع بداية القرن 4هـ/ 10م، مما دعم شبكة المواصلات وظهرت عدة مدن أيام عبد الرحمن ناصر يقول الضبي:" أن فيها سنة 404هـ/ 1013م، بنت شتمرية* ويذكر ابن الخطيب أن تأسيس مدينة غرناطة مثلا كان في القرن 5هـ/ / 11م، أي أيام ملوك الطوائف فغدت قاعدة الولاية[5]

---

*- استجة: Estija مدينة بين القنبلة والغرب من قرطبة تفصل بينهما مرحلة كاملة كانت واسعة الأرباض ذات أسواق عامرة، الحديري: ص158- 159.

[1]- المقري: المصدر السابق، ص203.

[2]- رابح رمضان: المرجع السابق، ص30- 31

[3]- الزهراوي (أبو عبد الله بن أبي بكر): كتاب الجغرافيا، تحقيق: محمد الحاج الصادق، مكتبة الثقافة الدينية، د. ط، ص80.

[4]- نفسه، ص80.

*- شتمرية: مدينة بالأندلس وهي أول حصون التي تعد لبنبلونة وهي مبنية على نهر أرغون.

[5]- ابن الخطيب: الإحاطة، المصدر السابق، ص99.

كما ذكر المقدسي أن الطريق من قرطبة إلى اشبيلية ثلاث مراحل* ومن قرطبة إلى طليطلة ستة أيام ومنها إلى وادي الحجارة وعند وصوله لحوض نهر ابرو بالشمال الشرقي لشبه الجزيرة يتفرع إلى طريقين أحدهما يسير بمحاذاة النهر ثم يسير إلى ألبة والقلاع*، ويبدأ الطريق الثاني من قرطبة فيمر على التوالي بالمعدن ثم قورية ثم سلمنقة وسمورة ليتوغل أخيرا بأراضي جليقة، أما الطريق الثالث يبدأ من قرطبة لكنه ينزل جنوبا فيمر بغرناطة ثم يصعد شرقا بشمال فيمر بمرسية فبلنسية فطرطوشة فلاردة في انقص شمال سرقسطة.[1]

الطرق البحرية:

تعددت بالأندلس عدت طرق ربطت بين مختلف أرجائها عبر البحر الذي يحيط بها من معظم جهاتها، فمن الواجهة الشرقية تشرف سواحلها على البحر المتوسط ومن الجهة الغربية المحيط الأطلسي مما يجعل الاتصال بين مدنها الساحلية برا أمر صعب كما قال الدكتور عز الدين عمر موسى "اقتضت صعوبة الاتصال بين مدن الساحل برا أن يكون طريق البحر أهم وسيلة في تجارتها.[2]

ويذكر الإدريسي إضافة إلى الطريق البري الذي كان يربط مدينة المرية بمالقة طريق آخر يربطهما عبر البحر طوله مائة وثمانين ميلا وبطبيعة الحال من الممكن قطع هذا السفر البحري في إحدى المحطات التي مر بها الطريق ومواصلته برا نحو إحدى المدن الداخلية

*- الرحلة: مسيرة يوم أو حوالي 42 كلم.

*- ألبة والقلاع: مراسم مملكة قشتالة الواقعة خلف جبل الشارات ناحية الشمال، الحميري: مصدر سابق، ص483.

[1]- عبد الحليم (رجب محمد) العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف، دار الكتب الإسلامية، دار الكتب المصرية، دار الكتب اللبناني، القاهرة، بيروت، د. ت، ص477.

[2]- عز الدين موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6هـ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 2003، ص110.

كان ينزل المسافر بمدينة المنكب ثم يواصل السفر إلى غرناطة برا عبر طريق يطوي مسافة الأربعين ميلا.[1]

الطرق النهرية: ساهمت الأنهار بشكل كبير في ربط الأرياف بالمدن الرئيسية وخاصة لوقوع معظم حواضر الأندلس على الأنهار مثل قرطبة واشبيلية وماردة وبطليوس وجيان واستجة وسرقسطة وبلنسية وشقر وغرناطة وغيرها.

فاستخدم نهر شقر وقت مدة فتصل إلى جزيرة شقر ثم إلى حصن فلبيرة فتفرغ في بلنسية.[2]

إن كثرة الأنهار والأودية بالأندلس كان له أثر كبير في سير التجارة الداخلية فقد ساهمت هذه المجاري في انتعاش التجارة وتسهيل المواصلات ونقل مختلف السلع والمتاجر سواء الصادرة أو الواردة فخفضت من تكلفة نقلها وتوزيعها إلى داخل البلاد أو تصديرها إلى مختلف المناطق كما ساهمت في سرعة إيصال البضائع وبكميات كبيرة إلى باقي المدن والموانئ ليتم تصديرها إلى خارج الأندلس.

الغالب على أنهار شرق الأندلس عدم صلاحيتها للملاحة باستثناء نهر شقر[3]، الذي كان يستخدم في نقل الخشب أما أنهار غربي الأندلس لقد كانت أصلح للملاحة فالوادي الكبير مثلا كان يربط اشبيلية بالساهل وقرطبة.[4]

---

[1]- الإدريسي: المصدر السابق، ص560- 564.

[2]- يحي أبو المعاطي محمد عباسي: الملكيات الزراعية وآثارها في المغرب العربي والأندلس (238- 488هـ)/ (856-1590)، رسالة دكتوراه، إشراف: طاهر راغب حسين، جامعة القاهرة، 1461هـ/ 2000م، ص513.

[3]- نهر شقر: يحيط بجزيرة شقر وعرف باسم "شقر" نسبة إلى اسم الجزيرة، الحميري: نفس المصدر، ص349.

[4]- الإدريسي: المصدر السابق، ص195.

وكانت المواصلات النهرية في قرطبة تحت رقابة المحتسب*، فهناك مشرف على الوادي يعرف باسم الأمين (أي أمين الوادي) ويساعده أعوان يقومون بتنفيذ أوامره ونواهي، وكان الوادي الكبير هو المعبر الطبيعي من جنوب قرطبة إلى جهاتها الأخرى، وكانت هناك مراسي كثيرة على طول الوادي للتنقل من الجنوب إلى الشمال وبالعكس ويشترط على أصحاب القوارب الذين يتولون نقل الركاب من صفة لأخرى المحافظة على سلامة وأمن الناس من حوادث الغرق لذلك أوصى "ابن عبدون بأنه" يجب أن يؤمر المعدون أن يخففوا الأشحان ... ويجب أن يكون في كل مرسى معديتان أو قاربان ليكون ذلك أرفق للناس وأخف للأشحان وأعجل للجواز، لا سيما عند العصوف.

ويجب أن يحد للمعدين أن لا يجوزوا من عبيد البربر ولا الخدم ولا من يعرف أنه يتعدى على أموال الناس في أيام الغلات ومن ظفر به وفي يده شيء من فائدة الغلات فيؤخذ مكنه ويفرق على المساكين. [1]

*- المحتسب: بقوم بمراقبة الأسواق والأنهار.

[1]- بن ذيب عيسى: المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية (480- 540هـ)/ (1056-1145م)، رسالة دكتوراه، جامعة الجزائر، إشراف: أحمد شريفي، 2008- 2009، ص29- 30.

الفصل الثاني: فضاءات التعامل التجاري.

المبحث الأول: الأسواق.

1- اسواق المدينة.

2- الأسواق الأسبوعية.

3- الأسواق الموسمية.

4- تنظيم الأسواق ودور المحتسب فيها.

5- أصناف التجار الناشطين بالأسواق

المبحث الثاني: الفنادق، القيسريات والحوانت.

1- الفنادق.

2- الحانوت.

3- القيسارية

المبحث الثالث: المراسي.

1- ميناء المرية.

2- ميناء إشبيلية.

3- ميناء مالقة.

تعريف الأسواق:

- **لغة:** السوق موضع المبيعات تذكر وتؤنث، ويقال تسوق القوم إذا باعوا واشتروا، وجميعا أسواق[1] والسوق هو الموضع الذي يجلب فيه المتاع والسلع للبيع والابتياع[2]، ويسمى السوق لأنه تساق إليه المبيعات.
- **اصطلاحا:** فتشمل على حاجيات الناس الضرورية وهي الأقوات المختلفة ضرورة كمالية من الحنطة والشعير مثل الأدم والفواكه والملابس والماعون والمراكب وسائر المصانع[3]، والأسواق في كل مكان وقع فيه البيع والشراء وكذلك في الأمكنة التي تجمع فيها مختلف السلع والبضائع ويتم فيها النشاط التجاري الداخلي والخارجي.[4]
- وقد ورد لفظ السوق في القرآن الكريم في أكثر من موضع لقوله تعالى: "وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا".[5]

---

[1]- جمال الدين أبو الفضل ابن منظور: لسان العرب، مج3، دار المعارف، مادة السوق، القاهرة، ط1، د. ت، ج24، ص2154.

[2]- معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 425هـ/ 2004م، ص464- 465.

[3]- عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ص380.

[4]- نوال جادي: الأسواق في الحواضر الإسلامية الكبرى، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر2، (1432-1433هـ)/ (2011- 2012م)، ص18.

[5]- سورة الفرقان: الآية 7.

- وفي موضع آخر قوله تعالى:" وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا".[1]

المبحث الأول: الأسواق.

تركزت التجارة في الأندلس في عدة أماكن كثر فيها السكان سواء من التجار أو أصحاب الحرف أو المستهلكين وعلى هذا الأساس فإن السوق قد يقع في شارع أو رحبة عند ملتقى الطرق أو في الأرياض الواقعة خارج الأسوار أو على مقربة من أحد الأبواب واشتهرت الأندلس بكثرة الأسواق وتنوعها كما تشير كذلك من المصادر فكانت السوق بالأندلس مثل قلب الدورة الاقتصادية والمرآة العاكسة لحياتها اليومية فظهرت مختلف الطبقات من الناس من الصناع والعمال والعبيد والأحرار والحمالين.[2]

1-أسواق المدينة.

اشتهرت المدن الأندلسية بعدة أسواق كانت مقامة بالمدن وتفاوتت بين السوق الكبيرة والمتوسطة والسوق التجارية الصغيرة ونسبت أسواق المدن إلى الحرف التي تقام بها فابن حوقل عند زيارته للأندلس يذكر أن اشبيلية مشهورة بالتجارات والأسواق[3]، ويضيف الإدريسي أن بها أسواق كثيرة، يقول عن قرطبة أنه ليس بجميع المغرب ولا

---

[1]- سورة الفرقان: الآية 20.

[2]- رابح رمضان: النشاط التجاري بالأندلس خلال القرنين الرابع والخامس هجري، إشراف: محمد بن محمد، جامعة وهران السانية، 2007/ 2008، ص38.

[3]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص115.

بالجزيرة والشام ومصر وكثرة أهل وهي ذاتها مدن يتلو بعضها بعضا[1]، ويصفها الحميري بأنها واسعة الأرياض ذات أسواق عامرة[2]، فكانت إذا معظم مدن الأندلس مليئة بالأسواق المشهورة العامرة والتجارات والحط والاقلاع[3]، بالإضافة إلى هذه الأسواق هناك أسواق أهل الحرف مثل سوق البرازين*، الصباغين*، الحذائين، العطارين* والخياطين* وعناك من كانت لهم حوانيت لبيع الوجبات الغذائية للصناع والتجار.

وكانت أسواقهم مقسمة بشكل ملائم فلكل مكانه ووجهته التي يحددها له صاحب السوق وبالإضافة إلى هذه الأسواق التي كان بداخل المدينة وفي أراضيها نجد بعض الأماكن التي تحمل اسم السويقة، والظاهر أن بعض صغار التجار كانوا يتجمعون فيها وتقع غالبا خارج الأسوار كسويقة ابن أبي سفيان بقرطبة، وسويقة بلنسية

[1]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص111.

[2]- الحميري: المصدر السابق، ص ص14- 15.

[3]- الإدريسي: المصدر السابق، ص265- 300.

*- البزارون: البز من الثياب هي امنقة البزار الهيئة والبزارين هم يمثلون أقمشة البز/ ابن عبد الرؤوف أحمد القرطبي، في أدب الحسبة والمحتسب، تحقيق: فاطمة الإدريسي، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2005، ص65.

*- الصباغون: وهم من يمتهنون حرفة الصباغة وتلوين الثياب/ ابن مكانس فخر الدين المصري، محاورة بين أهل الحرف، تحقيق وتعليق: أمينة محمد جمال، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، بدون بلد، ط1، 1997، ص41.

*- العطارين: وهم صانعوا وبائعوا العطور وهم يلتقون في صناعتهم مع الصيادلة إذ هم يمتهنون صناعة الأعشاب.

*- الخياطين: هم من يمتهنون حرفة الخياطة وترقيع الثياب.

وميورقة* وقونكة*، وسويقة ابن نصير وسويقة المسمار قرب جامع اشبيلية[1]، فكانت تتخذ الأسواق التجارية بجوار المسجد فكانت رحبة المسجد الأعظم بغرناطة تعج بالسلع التجارية وفي المنطقة الضيقة التي كانت تقع بين السقاطين ومجرى نهر حدرة.[2]

ويسرد لنا الونشريسي رأيا شرعيا فيما يخص الأسواق المحاذية للمساجد حيث يقول إلى ذلك أنه ينبغي المحافظة على المساجد بيما يقوم به الناس من جلب الحطب والبقول وما إليها ووضعها في حوانيت ملاسقة للمسجد فيصيبه الوسخ بسبب ذلك.[3]

ويقول عبد العزيز سالم بأن الأسواق العامرة بالثياب والديباج وحوانيت العطور والصباغة كانت تقام في ساحة المسجد الجامع ورحبته المحيط به ومن هذا المكان كانت تتفرع عنه الطرق والدروب الرئيسية فكانت الباعة والزبائن يتجولون في هذه

*- ميورقة: جزيرة في بحر الزقاق في الأندلس تقابلها بجانة من بر العدوة ومن الجوف برشلونة ومن الشرق منورقة وجزيرة سردانية وغربها جزيرة يابسة وطول ميورقة من الغرب إلى الشرق 70 ميلا وعرضها 50 ميلا، ويبلغ مساحتها الإجمالية حوالي 3640 كلم^2/ الحميري أبي عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، صفة جزيرة الأندلس منتقبة من كتاب الروض المعطار، دار الجيل، بيروت، ط2، ص188- 189.

*- قونكة: إقليم بالأندلس مر عليها نهر شقر ومن قربه والمو/ الحميري: نفس المصدر، ص194.

[1]- ابن بشكوال (أبو القاسم) خلف عبد الله، كتاب الصلة في تاريخ علماء الأندلس، مكتبة عصرية، بيروت، ص83.

[2]- ابن فضل الله العمري (شهاب الدين أحمد بن يحي)، وصف إفريقيا والمغرب والأندلس، مقتطف من كتاب مسالك الأبصار في مالك الأمصار، نشر وتعليق: حسن حسين عبد الوهاب، مطبعة النهضة، تونس، ص106/ الطوفي: المرجع السابق، ص275.

[3]- الونشريسي أبو العباس أحمد بن يحي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل الأندلس والمغرب، تخريج جماعة من الفقهاء، بإشراف: علي الحجي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المملكة المغربية، 1981م، ج7، ص482/ ج8، ص443.

الأماكن لقضاء حوائجهم وكان بغرناطة جامع من أبدع الجوامع وتحف به دكاكين العطارين.[1]

وكانت بعض الأسواق تقع في ربض المدينة كأسواق النحاسة وأسواق الدواب التي انتشرت في عدد من مدن الأندلس وكانت مرتبطة على الخصوص بتجارة الرقيق من الغلمان والجواري وإضافة الماشية من أغنام وأبقار وإبل خيول وبغال وحمير.

حيث ازدهرت هذه الأسواق أيام فترة الأموية خلال القرن 4هـ/ 10م، بسبب كثرة الغارات على النصارى في الشمال وكذلك لاستقرار الدولة وبروز الأندلس في هذه الفترة كقوة عسكرية واقتصادية عظمى في الغرب الإسلامي أما في فترة ملوك الطوائف فالظاهر أن هذه الأسواق قد تراجعت إن لم نقل قد اختفى بعضها بسبب انسداد طريق الشمال الذي كان مصدرهما يأتي منه العبيد الصقلبي*، واهتمام حكام الطوائف بأمورهم الذاتية والأوضاع السياسية الداخلية وترك الغزو.[2]

[1]- رابح رمضان: المرجع السابق، ص38.

*- الصقالبة: هم الغلمان من أوروبا (عناصر سلافية).

[2]- باشا نجاة ولدت سويسد: التجارة والتجار بالأندلس، تعريب: فيصل عبد الله، مطبوعات العبيكان، ط1، الرياض، 2002، ص52.

2-الأسواق الأسبوعية.

أقيمت الأسواق في القرى والحصون وتعقد بشكل دوري أسبوعيا فكان سوق قرية أندرش من قرى المرية يعقد يوم الخميس كل أسبوع ويعقد سوق قرية شوذر من قرى جيان يوم الثلاثاء أسبوعيا.[1]

ويباع في هذه الأسواق منتجات الفلاحية والزراعية والحيوانية وما يقيض عن حاجتهم فيباع فيها بذور وزريعة الأرض ويباع فيها أنواع الخضر والفاكهة واستعملت فيه أدوات يحتاجها البيت الريفي والحقل مثل: الحصير، القفق، الغرابيل، الفخار، الأحبال، القدور والحطب وغيرها من خيرات الريف.[2]

وتوفرت في هذه الأرياف سوق الدواب خارج المدن وفي الأرباض مثل سوق مرسية وسوق طليطلة وسوق دواب اشبيلية الذي أشرف عليه أمين ووجد في مالقة أيضا سوق الدواب ويشترط معرفة بائعي الدواب من التجار خوفا من التدليس والغش ويراقب هذه الأسواق أعوان للمحتسب.

وذكرت عدة مصادر عن أهم الأسواق التي أقيمت في القرى الموجودة في المدن مثلا قيرة وقرمونة سوق جامعة يوم الخميس ووجدت مكان ببطليوس سمي سوق الأحد وتوزعت هذه الأسواق طيلة أيام الأسبوع فهناك سوق السبت وسوق الثلاثاء والأحد

[1]- الحميري: المصدر السابق، ص118.

[2]- المقري المصدر السابق، ص159.

والأربعاء ونقلت بتجار معنيين يخصصون يوما لكل قرية قريبة فكان التجار الرحل والمتجولون إذا أقاموا سوقهم يوما في منطقة ما وأقاموه يومان في منطقة أخرى.[1]

3-الأسواق الموسمية.

إن الأسواق الموسمية نوع آخر من الأسواق تميز حياة الأندلسيين حيث كانت تعقد في مناسبات ومواسم مختلفة على مدار السنة وقد ذكر الإدريسي السوق التي كانت تعقد بحصن بيكران يقول أنه منيع وعامر كالمدينة وله سوق مشهودة[2]، فهذه الأسواق منها ما كان يقوم دوريا بانتظام في فترات معلومة ومتباعدة ومنه ما يأتي فجأة كالأسواق التي تقام إلى جانب المعارك والمحلات والحشود العسكرية بتوفير ما تحتاجه الجيوش[3]، وقد توافد على هذه الأسواق كثير من التجار من مناطق بعيدة وكان لها دور خاصة الأسواق التي تقام بجانب المحلات العسكرية كان يقام السوق بالقرب منها.

فذكر الناصر لدين الله أمر بأن تحول السلع والبضائع من سوق قرطبة إلى قلعة بيشتر*، وأمر بناء حصن إلى جانب هذه القلعة في موضع يقال له طلجيرة.

---

[1]- رابح رمضان: المرجع السابق، ص 60- 61.

[2]- الإدريسي: القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، تحقيق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص557.

[3]- عز الدين عمر موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن السادس هجري، دار الشروق بيروت، القاهرة، ط1، 1983، ص293.

*- بيشتر: هو حصن منيع بالأندلس بينه وبين قرطبة 80 ميلا وكان قاعدة العجم هو كثير الديارات والكنائس، الحميري، ص38.

وقد تشكل بعض المناسبات مثل عيد الأضحى موسما لتجارة الماشية وغيرها من السلع فيذكر أبو عبد الله الثقفي أنه كان يجتمع له في موسم كل عيد عشرون كبشا ومائة دجاجة ونعم لا تحصى.[1]

وكان لليهود نشاط كبير في أسواق الأندلس حيث أقيموا بعدة أعمال تجارية فعملوا كسماسرة ووسطاء في العمليات التجارية كما اقتصرت أعمالهم الدلال إشهار بضائع البيع ونشطوا بأسواق الريف الأندلسي كتجار وباعة متجولين.[2]

4-تنظيم الأسواق ودور المحتسب فيها.

تعتبر الحسبة من أهم الوظائف القضائية الدينية اختصت بالملكيات في الأمور الاقتصادية والاجتماعية فلازم المحتسب الإطلاع على نظام السوق والباعة وكان ذو نظام رقابي يهدف إلى قمع الغش وتفقد الدكاكين والطرقات ومراقبة الموازين والمكاييل وما فيها من متاجر وأطعمة وفرض عقوبات على كل من يخترق القوانين والآداب العامة في السوق سواء من التجار والصناع والحرفيين العامة أيضا على كل من يمارس الغش والتدليس والتلاعب.[3]

كانت وظيفة المحتسب الرقابة إذ يعينه القاضي وفق شروط يجب توفرها فيه كالنزاهة والعدالة والعلم بأصول الدين غير ذلك وذكر السقطي الشروط التي يجب أن

---

[1]- ابن جلجل أبي داوود سليمان بن حسان: طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق: فؤاد السيد، مطبعة المعهد العلمي الغربي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955، ص111.

[2]- الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب، ج5، ص250.

[3]- يحي أبو المعاطي، المرجع السابق، ص 518.

يتصف بها المحتسب "يجب أن يكون من ولي النظر في الحسبة فقيها في الدين قائما مع الحق، نزيه النفس عالي الهمة معلوم العدالة ذا أناة وحلم ويقظة وفهم وعالم بجزئيات الأمور وسياسات الجمهور لا يستفزه طمع ولا تحقه هوادة ولا تأخذه في الله لومة لائم مع مهابة تمنع من الإذلال عليه وترهب الجاني لديه.[1]

ومن أهمية صاحب الحسبة أن يكون من أهل العلم والعدالة لا يميل ولا يرتش فتسقط هيبته ويستخف به وأن يمحص نفسه ويترك شهوته ويتبع الفرض ويحكم باللينة وأن يستعمل اللين في غير ضعف والشدة من غير عنف.[2]

ومن مؤهلات المحتسب أن يتصف بالورع والتقوى ومن واجباته أن يتفقد الأسواق يراقب المكاييل والموازين ويتأكد من دقتها ويراقب أساليب الغش والتدليس الذي يمارسه أصحاب الحرف والصنائع المختلفة كذلك عليه المحافظة على استقرار السلع في السوق وخاصة السلع الاستهلاكية الضرورية من خلال تدخله في عمليات التسعير التي غالبا ما تتم وفق أسس قانونية واقتصادية ترضي الجميع.[3]

ويشرف المحتسب على المأكولات وبائعي اللحوم والطيور وصائدي الحوت وطرق تنظيف اللحوم بعد ذبحها، وأوضحت كتب الحسبة أنواع اللحوم وأماكن ذبحها وتمنع

[1]- السقطي (أبي عبد الله بن أبي محمد): في أدب الحسبة، المطبعة الدولية ومعهد العلوم الغربية، د. ط، باريس، 1931، ص5.

[2]- ابن عبدون: ثلاث رسائل في الحسبة، ص53.

[3]- المعموري (محمد عبد الله) والشمري (يوسف كاظم): الحسبة في الأندلس، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية صفي الدين الكلي، جامعة بابل.

ذبح الإناث وبهائم الحرث وتشرف على اللحم مطبوخا أو نيئا أو مشويا أو طازجا أو بائتا وأسعار اللحوم.[1]

5-أصناف التجار الناشطين بالأسواق:

نشط بالأندلس عدة أسواق صنفت حسب نوعية النشاط الذي يقوم به التجار داخل السوق ومن هؤلاء نذكر:

الجلابين: هم تجار بالجملة الذين يأتون بالسلعة إلى الأسواق والحوانيت فيشتري منهم تجار التجزئة الذي ينقسمون بدورهم إلى عدة أصناف بحسب رأسمالهم كما جاء في كتاب الونشريسي أن جالب السلع لا خلاف أنه لا يسعر عليه شيء مما جلب للبيع وإنما يقال لمن اشترى منهم وباع بأعلى ما يبيع به عامة من يجلب بما يبيع به العامة أو ارتفع من السوق كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخاطب بن أبي بلتعة إذ مر به وهو يبيع زبيبا له في السوق فقال له أما أن تزيد في السعر وأما أن ترفع فمن سوقنا فهوة الذي يجلبون من إذا رأى فسادا في السلعة ودخول ضرر يقاتها بحكم بما يرفع الضرر على المسلمين وأهل الحوانيت والأسواق الذين يشترون من الجلاب.[2]

الدلالين (السماسرة): هم وسطاء بين رب السلعة والتجار فالدلال أجير يأخذ السلعة من صاحبها فيبيعها له مقابل أجرة يأخذها أو نصف الربح كما قد يكلف الدلال بطلب

[1]- يحي أبو المعاطي: المرجع السابق، ص70.

[2]- الونشريسي: المصدر السابق، ج5، ص84.

سلعة للمشتري والدلال ينادي على السلعة في الأسواق ويتزايد راغبين بشرائها في الثمن.

الجلاسين: نوع من التجار يقومون بالجلوس في الحوانيت يزيدون في سعر السلعة التي ينادي عليها الدلال على من أراد الشراء.[1]

المبحث الثاني: الفنادق، القيسريات، الحوانيت.

1- **الفنادق:** هي منشآت مخصصة للتجارة الكبرى والبيع بالجملة وغالبا ما تكون متخصصة في مادة ما بعينها وهي تتميز بتنظيم شبيه إلى حد ما الطوائف والحرف.[2]

والفندق ينزل فيه التجار والمسافرون وغيرهم وتحفظ البضائع، وسميت الفنادق بأسماء البضائع المباعة فيها مثل الحبوب والقمح والخضروات ويتكون الفندق من ممرات فيها عدة غرف ويخصص الطابق السفلي للمخازن والإصطبلات أما العلوي ففيه حجرات النزلاء ومخازن البضائع المعدة للبيع ويمكن الصعود للطابق العلوي من الفندق من درجين وتغلق جدران الفندق الخارجية من أي منفذ لتجنب السرقات.[3]

وانتشرت الفنادق في مدن الأندلس ولاسيما المدن التجارية حيث يوجد في الواحد منها عدة فنادق استجة، بزليانة وشقر وقرطبة وقيشاطة، ويوجد في المرية وحدها 980

[1]- فايزة العمري: التجارة في الأندلس من العهد الأموي إلى العهد الموحدين، إشراف: جلاوي، جامعة البويرة، 2014/ 2015، ص138.

[2]- عائشة غطاس: الحرف والحرفيين بمدينة الجزائر 1700- 1830، رسالة دكتوراه، إشراف: مولاي بالخميسي، 2000/ 2001، ص270.

[3]- يحي أبو المعاطي: المرجع السابق، ص875.

فندق حيث قال الإدريسي أن "عدد فنادقها التي أخذها عد الديوان في التعيين ألف فندق إلا ثلاثين فندق"[1] كذلك مدينة بجانة من المدن العامرة بالفنادق الكثرة، زائرها حيث يقول القزويني "وبها فنادق مبنية أحجار لسكان قاصدي تلك الجهة وربما لم يوجد بها السكن لكثرة قاصديها".[2]

2- **الحانوت:** مرفق تجاري ذو أهمية يجاور مساحة أخرى تنقسم إلى مكان للتخزين البضاعة أو السلعة ومكان آخر لعرضها للبيع وعادة ما يطلق على هذا المكان الدكان الذي تختلف فيه أغراض الاستعمال، فهو بهذا يختلف بين ورشة لحرفة أو مقر لبيع سلعة ما، الحانوت ما يختلف في شكله وكيفية بناءه حسب غرض استعماله، فحانوت الخباز مثلا يشترط فيه ترك فتحة في أعلى السقف.[3]

3- **القيسارية:** إن القيساريات نوع آخر من أنواع المرافق التجارية لا تقل أهمية عن الفنادق، فهي عبارة عن بناء مستطيل الشكل بداخله طريق تتوزع فيه الحوانيت على كلا الصفين وتتعدد أهداف هذه المنشآت كمراقبة التجار

[1]- الإدريسي: المصدر السابق، ص563.

[2]- القزويني: المصدر السابق، ص342.

[3]- زكية بن كردية: أسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي إلى العهد العثماني من خلال المصادر، رسالة ماجيستير قسم الآثار. جامعة الجزائر، 1999/ 2000م، ص88- 89.

والصناع لمنع الغش، وهذه المنشآت عرفت بكثرة عند الأدارسة الذي يعود الفضل إليهم في تطوير القيسريات بالمغرب.[1]

وكانت الدولة هي من تقوم بإنشاء تلك القياسر وبتأجيرها لأرباب المهن والصنائع والتجار أما الهدف من إنشاء مثل هذه القيسريات هو تأمين التجارة والتجار من كل الأخطار التي تعترضهم ومنع الغش بفرض الرقابة على التجار والصناع وجباية الضرائب لصالح الدولة خاصة وأن القياسر تمتاز بكبر مساحتها وباحتوائها على أكث من سوق لذا فهي تخضع لإشراف المحتسب الذي يعين بدوره أمينا عليها يدعى بأمين القياسرة وقد وردت لنا المصادر اسم أحد القياسرة وأمشطها وهي قيسارية مالقة "محمد بن أبي بكر بن ولاد الأنصاري".[2]

المبحث الثالث: المراسي.

تميزت الأندلس بمجالها التجاري بعدة موانئ وصفها الحميري بأنها أشهر مراسي الأندلس وأعمرها[3] وينشأ الميناء بشكل تدريجي حيث يكون في أول الأمر مرسى لسفن ثم يتطور ليصبح مدينة ونذكر منها على الخصوص الموانئ التي كان لها دور تجاري كبير في الأندلس.[4]

---

[1]- إبراهيم السيد الناقة: تاريخ الأندلس الاقتصادي (الأسواق التجارية والصناعية في الأندلس في عصري الخلافة الأموية والخلافة الموحدية)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2010، ص380- 384.

[2]- أبو عبد الله بن عسكر، وأبي بن خميس: أعلام مالقة، تحقيق: عبد الله المرابط الترعي، دار الغرب الإسلامي، دار الأمان لنشر والتوزيع، دار صادر بيروت، ط1، 1420هـ/ 1999م، ص157.

[3]- الإدريسي، المصدر السابق، ص74.

[4]- الحميري: المصدر السابق، ص537.

1- **ميناء المرية:** اكتسبت المرية منذ تأسيسها شهرة في التجارة العالمية تعرفت بأنها باب الشرق ومفتاح التجارة والرزق وترجع شهرتها التجارية لكونها محطة لسفن القادمة من المشرق الإسلامي وباقي الأقطار الأوروبية.[1]

ويعتبر ميناء المرية أكبر الموانئ الأندلسية البحرية وأكثرها أهمية نظرا لحجم المبادلات التجارية وكثافة المواصلات البحرية فقد كانت همزة وصل بين مختلف جهات العلم سواء تعلق الأمر ببلاد المسلمين أو ببلاد الكفار بحيث كانت إليها تقصد المراكب الطريق من الإسكندرية والشام كله".[2]

كما ذكرها المقري بأنها البلد المشهور الذكر الذي خص أهله باعتدال المزاج ورونق الدباج وحسن الأخلاق وكرم المعاشرة وبها كان محطة مراكب النصارى ومجتمع ديوانهم ومنها كانت تسفر لسائر البلاد بصنائعهم ومنها كانوا يسوقون جميع البضائع التي تصلح لهم وهي أيضا مصنع للحلل الموشية النفسية.[3]

2-**ميناء اشبيلية:** يعد ميناء اشبيلية من الموانئ النهرية التي تتصل بالبحر عبر النهر فتعتبر محورا أساسيا في حركة الملاحة بالأندلس حيث قال الشقندي "من محاسنها اعتدال الهواء وحسن المباني ونهرها الأعظم الذي يصعد فيه اثنين وسبعين ميلا" وقال بعض من وصف اشبيلية أنها مدينة عامرة على ضفة النهر الكبير المعروف بنهر قرطبة وعليه جسر مربوط

[1]- بن ذيب عيسى: المرجع السابق، ص562.

[2]- الإدريسي: المصدر السابق، ص562.

[3]- المقري: المصدر السابق، ص220.

بالسفن وبها أسواق قائمة وتجارات رابحة وأهلها وأموال عظيمة وقال ذو صاحب مناهج الفكر عند ذكر اشبيلية وهذه المدينة من أحسن مدن الدنيا[1]، ومن هذا الميناء انطلقت مجموعة من الخطوط البحرية شرقا وغربا تربط اشبيلية بأبعد الآفاق لأجل التجارة وقد كانت جل تجارتهم بزيت يتجهز به منها إلى أقصى المشارق والمغارب.[2]

وكان بإمكان السفن الكبيرة أن تدخل غلى الميناء عن طريق النهر بفضل اتساعه كذلك عملية المد والجزر التي تحدث فيه يقول "أبو محمد الرشاطي" عن هذا النهر ويدخل إليه المد والجزر وهو واد عظيم تدخل فيه السفن الكبار ومن اشبيلية إلى خلف حيث مصب الوادي في البحر ستين ميلا[3]، بحيث يصعد المد فيه اثنين وسبعين ميلا ثم يحصر.[4]

3-**ميناء مالقة:** هي من المدن القديمة بالأندلس بالساحل الشرقي وكانت التجارة البحرية قديمة في هذه المدينة إذ استقرت بها جماعة من الفينيقيين الذين اشتهروا بنشاطهم التجاري بمنطقة الحوض البحر المتوسط[5]، وقد ازدهرت أهمية هذه المدينة منذ بداية القرن 4هـ/ 10م، فقد جعل منها عبد

[1]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص159.

[2]- الإدريسي: المصدر السابق، ص541.

[3]- الرشاطي (أبو محمد) وابن الخراط اشبيلي: المصدر السابق، ص102.

[4]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص157.

[5]- ابن فضل الله العمري : المصدر السابق، ص74.

الرحمن الناصر إحدى القواعد البحرية بأسطوله لمواجهة الخطر الفاطمي[1]، وكانت من بين الموانئ التي تصدر منها السلع إلى باقي العالم وكانت مالقة إحدى المحطات البحرية سواء في شحن وتفريغ السلع أو إصلاح ما تعطب السفن[2]، وهي واسطة بين الجزيرة الخضراء والمرية ويقول المقري أنها إحدى قواعد الأندلس جامعة بين مرافق البر والبحر كما كانت مقصد المراكب ومحج التجار وأسواقها عامرة ومتاجرها زائرة.

[1]- سالم عبد العزيز: المرية الإسلامية، قاعدة أسطول الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، الإسكندرية، 1984، ص36.

[2]- المقري: المصدر السابق، ص152.

الفصل الثالث: المعاملات التجارية.

المبحث الأول: وسائل المعاملات.

1- العملة.

2- السفاتج والصكوك.

المبحث الثاني: المكاييل والبيوع.

1- المكاييل.

2- البيوع.

المبحث الأول: وسائل المعاملات

لقد تعددت المعاملات في الأندلس بتعدد أنشطتها التجارية فكانت تعتبر من عناصر الاقتصاد والنشاط التجاري.

1- **العملة:** عرفها ابن خلدون كالآتي:" هي النظر في النقود المتعامل بها بين الناس وحفظها مما يداخلها من لغش أو النقص إن كان يتعامل بها عدد وما يتعلق بذلك ويوصل اليه من جميع الاعتبارات ثم في وضع علامة السلطان على تلك النقود بالاستجادة والخلوص برسم تلك العلامة فيها من خاتم من حديد اتخذ لذلك، ونقش فيه نقوش خاصة به فيوضع على الدينار بعد أن يقدر ويضرب عليه بالمطرقة حتى ترسم فيه تلك النقوش وتكون علامة على جودته حسب الغاية التي وقف عندها السبك والتخليص في متعارف أهل القصر ومذاهب الدولة الحاكمة.[1]

وتعتبر العملة سمة من سمات تقدم أو تخلف البلدان فهي أساس كل المعاملات التجارية كما تحدد لنا مدى تطور البلد في مجاله الاقتصادي والحضاري.

وقد قام الموحدون يصك عملات خاصة بدولتهم تميزت عن سائر العملات التي كانت موجودة في ذلك العصر"كما جاءت دولة الموحدين كان مما سن لهم المهدي اتخاذ سكة الدرهم مربع الشكل وأن يرسم في دائرة الدينار بشكل مربع في وسطه ويملأ من إحدى الجانبين تهليلا وتحميدا ومن الجانب الآخر كتب في السطور باسمه واسم الخفاء من بعده".[2]

[1]- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، ج1، تحقيق عبد الله مهد الدرويش، دار يعرب، دمشق، ط1، 2004، ص408.

[2]- نفسه، ج1، ص، ص 447، 448.

- **أهم العملات:** حسب ما ورد في المصادر التاريخية عن قيمة دورها أنها كانت هناك دنانير ودراهم وكان مقدار الدينار الواحد يساوي سبع عشر درهما[1]، وكانت هناك دراهم تسمى طبليا ولهم فلوس يتعاملون بها والظاهر أنها نحاسية حيث كانت تساوي ستين فلسا بدرهم، وكان هناك ربع الدرهم وظهر أحيانا بعض التزوير للعملات بالأسواق الأندلسية وكان مرجعه إلى قلة العملة في هذه الأسواق، ويتجلى هذا في قول ابن حيان:" فقام الضرب في دار ألسانه في قرطبة من خالص الذهب، وصحح ذلك ابن حيدر وأجاد الاحتراس من أهل الدلسة فأضحت دنانيره ودراهمه عيارا محضا".[2]

ولقد اشتد القاضي في عقاب كل من يحاول التلاعب بالعملة[3] ويظهر أن اختلاف العملات لم يكن عائقا على التبادل التجاري وخاصة في التجارة وذلك لأنه كان يراعي في مسألة قبول النقود الأجنبية اختلاف السكة أو الوزن فربما التجار يفضلون وزنا عاديا.[4]

2- **السفاتج والصكوك:** كانت هناك طرق للتعامل التجاري إلى جانب العملة في حال عدم توفرها.

- **الصكوك:** معنى الصك سند الدين استخدم كوسيلة للتعويض عن دفع النقود وهو أمر خطي يدفع بواسطته مقدار معين من النقود إلى الشخص المسمى فيه وهو ذو نمط محدد "يجري تحرير الصك بدقة حيث يدرج فيه اسم صاحبه ومقدار المبلغ الواجب دفعه رقما وكتابة وموعد استفائه وقد يؤرخ ويختم بخاتم خاص ويصادق عليه".[5]

---

[1]- المقري، مصدر سابق، ج1، ص211.

[2]- ابن حيان، ج5، ص 248- 249.

[3]- الجنحاني الحبيب، المغرب الإسلامي الحياة الاقتصادية والاجتماعية ق3- 4هـ/ 9- 10م، دار تونسية، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1978، ص352.

[4]- جودت عبد الكريم يوسف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين 3و 4هجري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص236.

[5]- عيسى بن الذيب: المرجع السابق، ص380.

والصكوك شبيه في رقتنا الحاضر الكمبيالية أو الشيك استخدمها الأندلسيون في معاملاتهم المالية كدفع الديون وفي أعمال البيع المختلفة وكانت هذه الصكوك تسهل من عمليات البيع والشراء في الوقت الذي لا تتوفر فيه العملة (النقود) فضلا على أنها وثيقة ائتمان مضمونة بين التجار سواء للبائع أو الشاري.

- **السفاتج (الحوالات)**: وهي أن يعطي رجل مالا لرجل آخر في بلد يريد الأول السفر إليه ويأخذ منه "سفتجة" لمن عنده مال ذلك الرجل في ذلك البلد فيعطيه هذا الأخير مثل ماله الذي سبق أن دفعه قبل سفره وكان الهدف من استعمال السفاتج هو "نقل النقود من مكان لمخاطر دون تعرضه لمخاطر الطريق".[1]

واستخدمت في الأسواق أو في دفع الديون، استخدمها الأندلسيون إلى جانب الصكوك ضمانا لإتمام بعض معاملاتهم التجارية وحفظا للأموال من مخاطر الطريق بين قام الصرافون والوكلاء بدور تحويل هذه السفاتج إلى نقود مقابل خصم مبلغ من المال المحمول أو آخر فائدته وهو ما يسمى بنظام الحوالة التي اعتبرتها الفقهاء نوعا من الربا فوقفوا منها موقفا معاديا وقد ورد في إحدى فتاوى المعيار أن "الحوالة على الصيارفة وأموالهم ما تسببه من الربا".[2]

ولهذا نجد أن المشتغلين بالصيرفة والوكلاء معظمهم من اليهود[3] لكونهم لا يحرمون الربا بل يمتهنونها من أجل المتعة وتحقيق أرباح مضاعفة.

---

[1]- عيسى بن الدين، مرجع سابق، ص381.

[2]- الونشريسي: المصدر السابق، ج6، ص315.

[3]- عصمت عبد اللطيف دندش، مرجع سابق، ط1، 1988، ص284.

- **المقايضة:** عرفت الأندلس المقايضة كطريقة في التعامل التجاري مع الدول الخارجية فالمعاملات الخارجية كانت تقوم على المقايضة مع بلاد السودان والتجارة مع الشرق والبلاد الأوروبية كانت قائمة على العملة الذهبية.[1]

فالتجارة من الأندلس ومن جميع المغرب الإسلامي الوافدين على هذه البلدان كانوا يحملون عملتهم إلى دور الضرب فيها ويعيدون سكها متى تعادل سكة ذلك البلد الذي يتاجرون فيه.

وسبب ذلك أفتى الفقهاء في ذلك الوقت بعدم جواز التجارة مع الكفار وهذا فتي لا تجري عليهم أحكام الكفر[2]، وخاصة إذا كان ضرب السكة عندهم يقتضي النقش عليها بكتابات أو رسومات لا تجوز شرعا مثل وضع علامة الصليب وما شابه، كما كان التجار الأجانب يفعلون نفس الشيء إذا دخلوا بتجارتهم بلاد المسلمين وقسيم صقلية من ضمن البلدان التي كانت تشترط على التجار المسلمين إعادة سك العملة في دور ضربها.

المبحث الثاني: المكاييل والبيوع.

1- **المكاييل:** استخدم سكان الأندلس في تعاملهم اليومي المكاييل لشراء بضائعهم ومستلزماتهم وتعاملاتهم التجارية ومن هذه المكاييل التي وجدناها في بعض المصادر ما يلي:

- **الوسق:** مكيال وهو حمل بعير والوسق ستون صاعا بصاع النبي عليه الصلاة والسلام وهو خمسة أرطال وثلث فالوسق على هذا الحساب مائة وستون منا قال الزجاج خمسة أوسق هي خمسة عشر قفيزا قال وهو قفيزنا[3] قال الحميري حين

[1]- عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص211.

[2]- الونشريسي: مصدر سابق، ج6، ص317.

[3]- شرين ثابت حسين عبد الجواد: ألفاظ المقادير في العربية (دراسة في البينية والدلالة)، إشراف سعيد شواهنة، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، 2012، ص26.

تحدث لنا عن كثرة فواكه مدينة سرقسطة أنه "ربما فيها وسق القارب من التفاح بما تباع به الأرطال اليسيرة وغيرها.[1]

- **القفيز**: استعمل القفيز بشكل واسع في بلاد الأندلس كقول المقدسي "يساوي القفيز بالأندلس ستين رطلا والربع ثمانية عشر رطلا.[2]
- **الملعقة**: أداة يتناول بها الطعام وهي وحدة للكيل كان الأطباء العرب يستعملونها يختلف مقدارها من وقت لآخر.
- **المكيال**: ما يكال به سواء حديد أم خشب وأكلت عليه أخذت منه يقال كال المعطي واكتال الأخذ والكيل والمكيل والمكيال وكال الدراهم والدنانير وزنها.
- **الغرارة**: كيس كبير من الصوف أو الشعر وحدة للكيل كانوا يتعاملون بها في بعض البلدان العرب الإسلامية لكيل الحبوب والقمح خاصة.[3]
- **المكوك**: اسم لمكيال يختلف مقداره باختلاف اصطلاح الناس عليه في البلاد وقد ورد ذكره في الحديث الشريف فيما رواه مسلم عن أنس رضي الله عن "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغتسل بخمس مكاكيك ويتوضأ بمكوك".[4]
- **الوبية**: هي وحدة للكيل كانوا يتعاملون بها في تقدير الأرز لمصر.
- **قربة**: وحدة للكيل كان العرب المسلمون يتعاملون بها وتكون ما زنته 100 رطل من الماء.
- **فنيتقة**: وعاء كالغرارة وهي وحدة للكيل كانوا يتعاملون بها في الأندلس تعامل 30 رطلا.

---

[1]- الحميري، المصدر السابق، ص317.

[2]- المقدسي، المصدر السابق، ص240.

[3]- شرين ثابت، المرجع السابق، ص ص29 – 31- 32.

[4]- علي جمعة محمد، المكاييل والموازين الشرعية، القدس للإعلان والنشر والتسويق، ط2، 2001، ص43.

- **الخالدي:** ضرب من المكاييل منسوب لأحد الأمراء يدعى خالد وقيل أن الأمراء تتحبب إلى الرعية بزيادة الكيل.[1]
- **المثقال والقيراط:** استخدم المثقال بالأندلس لوزن بعض المعادن الثمينة على رأسها الذهب والفضة وأقره الإسلام على ما كان عليه فكانت قريش تزن بالفضة لميزان تسميه درهما وتزن الذهب بميزان تسميه دينارا فكان كل عشرة من أوزان الدراهم سبعة أوزان الدنانير.[2]

2- **البيوع:** لقد تعددت الطرق التي كانت تتم بها عملية البيع والشراء في أسواق الأندلس بتعدد وكثافة أنشطتها التجارية فعرفت أنواعا من البيوع منها المشروعة وحتى غير المشروعة ومن هذه البيوع الكثيرة نذكر منها:

- **البيع نقدا عن طريق وكيل:** هو أن يعطي التاجر البضاعة إلى تاجر أو مستهلك فيأخذ عنها فورا إما عن طريق الوكيل فكان من حق الوكيل أن يبيع أيضا وتتم عملية التحري عن أمانة الوكيل بطرائق عدة عن طريق القاضي.[3]
- **البيع بالسلف:** انتشر بكثرة في أسواق الأندلس يكون إما نقدا بنقد أو سلعة بنقد أو سلعة بأخرى "وجوت العادة على توثيق بيع السلف فازدهرت صناعة التوثيق في القرن السادس هجري".[4]

---

[1]- شرين ثابت، المرجع السابق، ص 25.

[2]- البلاذري أحمد بن يحي بن جابر، فتوح البلدان، ط1، شركة الكتب العربية، مصر، 1901، ص471.

[3]- الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1981، ص288.

[4]- عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص211.

- وأصبح ابن عبدون أن اختلاف النقود في البلد الواحد يؤدي إلى العنين حيث قال أن اختلاف السكك داعية إلى فساد النقد والزيادة في الصرف واختلاف بأموال وجود بها عن عادتها.[1]
- **البيع بالحوالة الصكوك:** أشار ابن عبد الرؤوف إلى نهي الطرفين عن الحوالة ويمنع الصرافون من الصرف بالنظرة والحوالة إضافة إلى ما قاله ابن حوقل عندما شاهد صكا بمبلغ اثنين وأربعين ألف دينار في مدينة أودغست على تاجر منه مدينة سجلماسة أما بالنسبة للصيارفة فيقول الونشريسي " في الحوالة عن الصيارفة والذي لديهم عقودهم فيه على الربا لأن أصحاب السوق من الكتابية.[2]
- **البيع إلى أجل:** وهو أن تباع سلعة معينة إلى أجل وهناك أمثلة كثيرة عن هذا البيع وردت في كتاب المعيار للونشريسي ومن قضايا النوازل الدالة على استثار هذا النوع نذكر مسألة الرجل الذي "باع سلعة إلى أجل فجاز الأجل ولم يأتي المشتري فباعها إلى أجل من غيره ثم قدم المشتري الأول يريد سلعته فأنكر البائع أن يكون يعرف منه ابتاع من السلعة.[3]
- **البيع بالمقايضة:** استخدم هذا النوع كثيرا في بلاد السودان حيث كان التجار يحملون من المغرب الإسلامي سلعهم وبضائعهم ويبادلونها بسلع وبضائع بلاد السودان الغربي فكان الملح يبدل بالذهب وأشار الإدريسي إلى تجار المغرب الإسلامي الذين يدخلون مدينة تكورت لعرف النحاس والحذر وأخرجوه منها الخدم.[4]

---

[1]- وسيلة بن صوشة، الأسواق المغربية من خلال كتب الحسبة، من 3- 5هـ/ 91- 11م، إشراف: جمال بن مجدوب، رسالة ماجستير، جامعة المسيلة، 2013- 2014، ص17.

[2]- نفسه، ص16.

[3]- الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص162.

[4]- وسيلة بن طوشة، المرجع السابق، ص17.

- **بيع الكالي بالكالي:** معناه يبيع الدين بالدين فتذكر نازلة من النوازل "أن رجلا باع سلعة لرجل صباغ بعشرة مثاقيل وطلب منه أن يصنع له ثياب على أن يعطيه نصف الثمن، يقتطع النصف الآخر من بضاعة الثياب.[1]
- **بيع النسيئة:** فتذكر نازلة أخرى أن رجلا باع دار بمائة نقدا فلما قبض الثمن قال للمشتري أتبيعها مني بمائتين إلى عام والمقصود به البيع هو التأخير أي تأخير الدفع.[2]

[1]- ابن رشد (ابن الوليد محمد بن أحمد) فتاوى ابن رشد، تقديم وتحقيق: المختار بن الطاهر الخليلي، السفر الأول، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1987، ص919.

[2]- نفسه، ص918.

الفصل الرابع: السلع والمبادلات التجارية.

المبحث الأول: المراكز التجارية.

1- مدينة قرطبة.

2- مدينة إشبيلية.

3- مدينة طليطلة.

4- مدينة جيان.

5- مدينة مرسية.

المبحث الثاني: السلع والمبادلات.

1- أهم البضائع بالسوق الأندلسية.

2- بعض المصنوعات الغذائية.

3- السلع الفخارية والخزفية الزجاجية.

4- صناعة واستخراج الزيوت.

5- الصناعة النسيجية.

6- الأخشاب.

7- السلع المعدنية.

8- السلع الثمسنة.

المبحث الأول: المراكز التجارية.

نشطت الحركة التجارية الداخلية في الأندلس نتيجة الازدهار الزراعي والصناعي حيث صارت الأسواق التجارية ناشطة بحركة البيع والشراء إضافة إلى نقل المتاجر من مدينة إلى أخرى في ظل الأمن والاستقرار ومن أهم المدن الداخلية التي استطاعت أن تكون في صدارة المراكز التجارية بالأندلس نذكر منها:

1-**مدينة قرطبة:** هي أعظم مدينة بالأندلس وأم المدائن ومركز السلطة والحكم لأوقات طويلة عرفت بكثرة سكانها واتساع عمرانها وتعدد مرافقها من أسواق ومساجد وحمامات وفنادق، كما اشتهر أهلها أيضا بكثرة ممارستهم للتجارة هذا ما جعلهم يحصلون على أموال طائلة حيث جاء في كتاب صورة الأرض لابن حوقل وأعظم مدينة بالأندلس قرطبة وليس بجميع المغرب لها شبيه ولا بالجزيرة والشام ومصر وما يدانها في كثرة أهل وسعة رقعة وفسحة أسواق ونظافة محال وعمارة مساجد وكثرة حمامات وفنادق"[1] إضافة على قول الحميري واصفا بذلك مزاياها قائلا "وهي قاعدة الأندلس وأمر مدائنها ومستقر خلافة الأمويين بها وتجارها مياسير وأحوالهم واسعة وهي في ذاتها مدن خمسة يتلو بعضها بعضا وبين المدينة والمدينة سور حاجز وفي كل مدينة ما يكفيها من الأسواق والفنادق

[1]- ابن حوقل أبي القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، منشورات ومكتبة الحياة بيروت، لبنان، 1996، ص107.

والحمامات وسائر الصناعات "[1] وتعتبر قرطبة المركز الرئيسي في التجارة بالأندلس باعتبارها عاصمة البلاد وكذلك للكثافة السكانية الكبيرة بها فهي أكبر مستهلك للسلع سواء الكمالية أو غيرها وكذلك من بين أقدم المدن الأندلسية تأسيسا فهي تعود إلى ما قبل الفترة الإسلامية.[2]

وقد جاء في قول المقدسي عن قرطبة أنها أجمل من بغداد[3] والمرافق التي كانت بقرطبة دليل على وجود نشاط تجاري واسع لأن تزايد النشطاء التجاريين وتضاعف المعاملات التجارية هو ما يدفع بالدولة إلى إقامة الفنادق والحمامات والأسواق والقياسرة وخدمة للتجارة والتجار فقد اشتهرت بالصناعات الجلدية والنسيجية "فجلودها مطلوبة بكثرة ومصنوعاتها من الأوشحة والستائر الحريرية".[4]

فكان يقصدها التجار بمختلف البضائع من كل الجهات وزاد في أهمية المدينة مرور الوادي الكبير بوسطها فكان هو المعبر الطبيعي من جنوب قرطبة إلى جهاتها الأخرى حيث كانت المراسي تنقل مختلف التجار المسافرين على طول الوادي.[5]

حيث أشار القزويني عن الثروات التي تميزت بها مدينة قرطبة من ثروات معدنية وغيرها" أن بها جبال معدن الفضة ومعدن الشاذنج وهو حجر يقطع الدم ومعدن حجر

---

[1]- الحميري: المصدر السابق، ص456.

[2]- السيد عبد العزيز سالم: في تاريخ وحضارة الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر، 1985، ص32.

[3]- المقديسي: المصدر السابق، ص 59.

[4]- جاك ريسلر، الحضارة العربية، تقريب: خليل احمد خليل، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1993، ص157.

[5]- محمد عبد الوهاب خلاف: قرطبة في القرن الحادي عشر ميلادي الخامس هجري، المياه الاقتصادية والاجتماعية، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ص34.

التوتيا ومعدن الشبوب وتجلب من قرطبة بغال قيمة واحد منها يبلغ خمسمائة دينار لحسن شكلها وألوانها وعلوها وصحة قوائمها.[1]

2-**مدينة اشبيلية:** تعتبر مدينة اشبيلية من أهم المراكز التجارية بالأندلس بحيث موقعها القريب من البحر المتوسط[2] وهي من المدن القديمة ومعناها المدينة المنبسطة تتصل بمياه البحر عن طريق النهر الذي هي عليه فميناء اشبيلية هو ميناء نهري تدخل إليه المراكب الآتية من البحر ومنها تنطلق أيضا الرحلات البحرية نحو مختلف الجهات يساعدها في ذلك عملية المد والجزر التي بهذا النهر بحيث يصعد المدنية اثنين وسبعين ميلا ثم يحسر[3] ويقول العذري "انها قد حازت البر بما استقبلته جهاتها والبحر بخواص منافعه [4] ويصف ابن الخراط كل ذلك بقوله:" وهي مطلة على النهر الهابط إليها من قرطبة ويدخل إليه المد والجزر وهو واد عظيم تدخل فيه السفن الكبار ومن اشبيلية إلى الخلف حيث مصب الوادي في البحر ستين ميلا فهي لذلك برية وبحرية".[5]

---

[1]- القزويني: المصدر السابق، ص371.

[2]- القلقشندي : المصدر السابق، ص225.

[3]- المقري : المصدر السابق، ص157.

[4]- العذري أحمد بن عمر الدلائي، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق: عبد العزيز الأهوافي، منشورات المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، 1965، ص96.

[5]- الرشاطي، وابن الخراط، المصدر السابق، ص130.

ولكبر مساحتها فقد كانت لها قرى كثيرة، "وكل قرية عامرة بالأسواق والديار الحسنة والحمامات وغيرها من المرافق".[1]

اشتهرت بعدة ثروات وعلى رأسها زيت الزيتون الذي كان يجلب جبل الشرف إلى بلاد الأندلس وبلاد الروم والمغرب وإفريقيا ومصر والإسكندرية وربما يبلغ منها إلى اليمن قليل وهذا الزيت أطيب زيوت العمور كلها".[2]

لذلك اعتبرت اشبيلية من أهم المراكز التجارية إنتاجا للزيت حيث يقول الحميري عن أهلها "وحل تجارتهم الزيت يتجهزون به إلى المشرق والمغرب برا وبحرا"[3] وكانت تزخر أيضا بمحصول القطن وكانت تصدره إلى مختلف المناطق إضافة إلى قول الدلائي "ومن فضائل قرية اشبيلية التي انفردت بها وخاصتها التي لا تشارك فيها ما ينبته أرضها من القطن الذي يحسن في بقعته ويعم أكثر بلاد الأندلس ويجتاز به المتجهزون من التجار إلى إفريقيا وما هنالك".[4]

حيث تزايدت مكانة اشبيلية وما فطن على مكانتها في عهد الدولة الموحدية حيثوا قاموا بالعناية بها وأقاموا لها مرافق كبنائهم للجامع الكبير الذي أرادوا أن ينافسوا به

---

[1]- المقري، نفسه، ج1، 158- 159.

[2]- الزهري أبو عبد الله محمد أبي بكر، كتاب الجغرافيا، تحقيق: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د. ط، د. ت، ص89.

[3]- الحميري، المصدر السابق، ص 59/ المقري، المصدر السابق، ج3، ص213.

[4]- ابن الدلائي، المصدر السابق، ص96.

مسجد قرطبة وقيامهم بناء الأسواق والحوانيت والفنادق[1] حيث قال المقري:" حتى أن العامة تقول لو طلب لبن الطير في اشبيلية وجد".[2]

3-**مدينة طليطلة:** هي مدينة كبيرة توسطت بلاد الأندلس تقع على شاطئ نهر تاجة حيث يتصل عملها بعمل وادي الحجار من أعمال الأندلس وهي غربي ثغر الروم وبين الجوف والشرق من قرطبة[3] كانت قصة بلاد الأندلس قديمة البلاد كثيرة المياه والثمار وهي من أقدم بلاد الأندلس وقاعدتها العظمى وجد بها نهر تاجة وعلى هذا النهر قنطرة عظيمة كانت تربطها مجموعة من الطرق والمسالك البرية والنهرية الأمر الذي نشط عملية التبادل التجاري.

ومن الثروات التي اشتهرت بها طليطلة أنها كثيرة الزرع وبها زعفران كثير طيب ليس بالأندلس أطيب منه.[4]

كما جاء في كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق عن مدينة طليطلة" أنها مدينة عظيمة خصبة من أمنع معاقل الأندلس كثيرة الأرزاق والقمح والعسل والفواكه والثمار والمياه وسعة الربوع والمباني العجيبة.[5]

---

[1]- ابن صاحب الصلاة (عبد الملك): المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، تحقيق: عبد الهادي الشازي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1987، ص396.

[2]- المقري، المصدر السابق، ج3، ص212.

[3]- ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص40.

[4]- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ص47.

[5]- نفسه، ص50.

أما المعادن ففي طليطلة الكثير منها فيوجد منها "مقاطع الرخام ومعدن الرنجفور ومعدن الزئبق ومعدن الحديد ومعدن الطفل كما توجد في جبالها معادن الحديد والنحاس[1] أما فيما يخص البضائع فقد اختصت عن غيرها بضاعة الأسلحة حيث يقول ابن سعيد المغربي أنه "يصنع فيها من آلات الحرب العجائب".[2]

4-مدينة غرناطة: هي مدينة عظيمة من أحسن بلاد الأندلس وبالقرب منها باثني عشر فرسخا ، وذكر عن هذا الكهف أنه جوف عال وجد فيه خمسة أشخاص بست جلودهم على عظامهم.[3]

فهي مدينة قديمة معناها الرمانة بلغة الأندلسيين تقع جنوب الأندلس من البيرة وهي من ضمن المراكز التجارية العامة تعددت فيها المرافق والحمامات والأسواق وكثرة الفواكه حيث يقول القلقشندي "وبها من الفواكه التفاح والقراصيا البعلكية التي لا تكاد توجد في الدنيا منظرة وحلاوة حتى أنها ليعصر منها العسل وبها الجوز والقسطل والتين والأعناب والخوخ والبلوط".[4]

كما كثرت المعادن منها الذهب الأحمر وهذا الذهب الأحمر ليس في الأرض أطيب منه إضافة إلى الصناعات اشتهرت غرناطة بالمنسوجات الحريرية خاصة منها نوع من

---

[1]- الإدريسي، المصدر السابق، ص552.

[2]- ابن السعيد المغربي، المصدر السابق، ج2، ص9.

[3]- ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص396.

[4]- القزويني، المصدر السابق، ص367.

اللباس يعرف بالملبد المهتم ذو الألوان العجيبة.[1]

5-**مدينة جيان:** هي من المدن الداخلية تقع شرق قرطبة بحوالي خمسين ميلا[2] وهي بين غرناطة وطليطلة ومرسية تعرف بجبال الحرير لكونها من أكبر المراكز التجارية.

كانت تنتج الزعفران وتصدره إلى مختلف المناطق فكان يسفر برا وبحرا[3] كما توفرت على كثرة المحاصيل ففيها بساتين وجنات ومزارع وغلات القمح والشعير وسائر الحبوب".[4]

6-**مدينة مرسية:** هي من المدن الحديثة التي تقع شرق الأندلس ظهرت كمركز تجاري كبير وهي مدينة عامرة مليئة بالمرافق خاصة التجارية يذكر الحميري:" لها جامع جليل وحمامات وأسواق عامرة[5] اشتهرت بالصناعات منها النسيجية يقول ابن سعيد المغربي أن لمرسية "فضل ما يصنع فيها من أصناف الملل والديباج"[6] كما كانت ثالث مدينة بعد المرية ومالقة تهتم بضاعة الوشي المذهب الذي يتعجب من حسن صفته أهل المشرق إذا رأوا منه شيء.[7]

---

[1]- المقري، المصدر السابق، ج1، ص201.

[2]- المقدسي، المصدر السابق، ص234.

[3]- المقري، المصدر السابق، ج3، ص217.

[4]- الإدريسي، المصدر السابق، ص568.

[5]- الحميري، المصدر السابق، ص 539.

[6]- ابن سعيد المغربي، المصدر السابق، ج2، ص245.

[7]- المقري، المصدر السابق، ج1، ص201.

المبحث الثاني: السلع والمبادلات.

1-أهم البضائع بالسوق الأندلسية:

- **السلع الزراعية بالسوق الأندلسية:** كانت المنتوجات المحلية بالأندلس تشكل عصب التجارة الداخلية وهي تشمل سلعا نباتية وحيوانية وأخرى مصنعة فنظرا لتباين الخصائص الجغرافية بين مختلف مناطق الأندلس، كان تنوع الإنتاج الزراعي والصناعي كبيرا ونتيجة ذلك ازدادت حركة التجارة والتبادل التجاري الداخلي لهذه السلع.

وكانت بعض هذه السلع موجهة للاستهلاك المحلي بصفة خاصة، فازدادت أهمية المنتوجات الأندلسية الزراعية تبعا للتطور الحضري لمدن الأندلس وازديادا التوسع العمراني[1] ويقول الجنحاني أن الفلاحة بالمغرب بصفة عامة وبالأندلس على وجه الخصوص برزت سمة مميزة للاقتصاد ابتداء من القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي وتتمثل في الثنائية الاقتصادية وهي التجارة والفلاحة.

فكثيرا من المراد الفلاحية أصبحت بضائع أساسية في قائمة التبادل التجاري[2]، ويقول ابن خلدون أنها يراعي حول المدينة أيضا المزارع فإن المزروع في الأقوات إن كانت مزارع البلد أقرب منهما كان ذلك أسهل في اتخاذه وأقرب إلى تحصيله.[3]

---

[1]- نجاة باشا، المرجع السابق، ص43.

[2]- الجنحاني، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، المرجع السابق، ص34- 35.

[3]- ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص434.

- **الحبوب:** يشكل القمح المحصول الرئيسي خلال عصر الخلافة وملوك الطوائف باعتباره من العناصر الغذائية الرئيسية التي يعتمد عليها السكان ولذلك أنتشر بيعه في الكثير من الأسواق الأندلسية فكان ينتج ويسوق بإقليم مرسية وشبرب وبإقليم لورتة وبفحص شنقيرة* الذي جاءت زراعته فيه وكذلك بإقليم غرناطة ولذلك كثرت بها الأرحي[1]، وبكورة وناجة[2]، وكانت مدينة لبلة ذات زروع حسنة كثيرة الدخل[3]، وكان بباسة قمح وشعير كثيرا جدا[4] وبمدينة جيان حسب ما يذكر الإدريسي غلات للقمح والشعير والبقول وسائر الحبوب ولها أنهار بلون وهو نهر كبير عليه أرجاء كثيرة جدا وبحصن بيانة.*

والملاحظ أن القمح يتلوه الشعير في الأهمية سواء في المستوى حجم الإنتاج أو شيوع الاستهلاك ولذلك تتوفر كميات القمح والشعير في فصل الصيف وخاصة في شهر يونيو وطوال شهر يوليو الموالي والذي يكون فيه حصاد القمح الأعم ودرس الزرع منه[5] ولذلك فإن السوق الأندلسية تعرف عرضا وفائضا كبيرا لهذا المحصول في

---

*- سنقنيرة SANGONERA وهو فحص بالأندلس وهو متصل بفحص الفندون بمدينة لورتة ويبلغ طوله خمسة وعشرين ميلا، الحميري، المصدر السابق، ص172/ العذري، المصدر السابق، ص131.

[1]- القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص214.

[2]- ابن غالب، المصدر السابق، ص290.

[3]- ابن حوقل، المصدر السابق، ص116.

[4]- الحميري، المصدر السابق، ص11.

*- إيبانة: وهي من أعمال قرطبة ومن مدن شرقي قبرة بينهما 10 أميال، وكان بها أسواق عامرة وهي كثيرة البساتين والكروم والزيتون، الحميري، نفسه، ص59.

[5]- أحمد الطاهري، الفلاحة والعمران القروي بالأندلس خلال عصر بني عباد، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، مصر، 2004، ص225.

هذه الفترات وبذلك تتناقص أسعاره مقارنة بالأيام والفصول الأخرى[1] ويقول ابن الخطيب عن رندة* أن مخازنها بالبرمالية وأقواتها جديدة وبالية وهذا فيه إشارة إلى تلاحق محصول الموسم القديم بالجديد.

وأما في المرتبة الثالثة فكان يأتينا محصول الذرة وكان ينتج بغرناطة ومنها يجلب إلى باقي المناطق الأندلسية فعند غلاء القمح تصبح الذرة هي قوت الفقراء والبدو والفلاحين.[2]

وأما الأرز* فكان ينقل من المناطق ذات المياه المتوفرة في القديم الأدنى حتى حوض نهر الوادي الكبير على مقربة من اشبيلية ومالقة وبلنسية ومنها يحمل إلى جميع بلاد الأندلس[3] ولم تقتصر أسواق الأندلس على هذه الحبوب بل كانت هناك محصولات وغلات أخرى، لم تكن بالأهمية السابقة إلا أنها كانت تشكل تنوعا في

---

[1]- كمال السيد، المرجع السابق، ص120.

*- رندة بالأندلس من مدن تاكرانا وهي مدينة قديمة بها آثار كثيرة وهي على نهر لكة، كانت رندة من كور قرطبة ثم صارت من كور اشبيلية تكثر فيها مزارع القطن/ ابن سعيدن المصدر السابق، ج1، ص252/ ابن الخطيب، معيار الاختبار، المصدر السابق، ص130.

[2]- ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، المصدر السابق، ج1، ص143/ حمود بكر، المرجع السابق، ص129.

*- أما الرز: فهو محصول مشرقي الأصل ومصر على وجه الخصوص، ودخل هذا المنتوج من ضمن ما أدخله المسلمون إلى الأندلس وخاصة في فترة منتصف القرن 4هـ/ 10م، وبهذا عرفت أسواق الأندلس هذه السلعة الجديدة وأصبح ينتج بالأندلس ويوزع إلى باقي أسواقها واستغنى بذلك أهل الأندلس هذه السلعة عن استيراده من الشرق/ كمال اليد أبو مصطفى، تاريخ مجبنة بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامي (95هـ/ 495هـ)، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، ص261، أرشيبا الدلويس، المرجع السابق، ص259.

[3]- العذري، المصدر السابق، ص263 – 264.

السلع التي زخرت بها الأندلس ومن ذلك البقول التي كانت تزرع بجيان[1] وكانت بمدينة شنترين مباقل وخير شامل وكذلك بمدينة يبورة (يابرة) سائر البقول[2] وقد نتج عن وجود هذه المحاصيل بالأندلس تواجد العديد من المطاحن والأرحاء التي كانت تنتج الدقيق من القمح والشعير والذرة بالإضافة إلى دقيق الحمص والأرز فكثرة الأنهار والأودية بالأندلس مكنها من إنشاء الكثير من الطواحين على نهر قرطبة الذي وجدت به ثلاث بيوت أرحاء في كل بيت منها أربعة مطاحن.[3]

- **الخضروات:** فكانت هذه السلع توجه بصفة خاصة للسوق الداخلية نظرا لعدم تحمل الكثير منها عند نقلها للمسافات الطويلة ولذلك فهي تفسد بسرعة ومدة زمنية وجيزة وعليه فإن السوق الأندلسية زخرت بهذه المنتوجات وبأسعار منخفضة وفي زمن كثرت إنتاج هذه السلع وعلى الأخص في فصل الصيف والخريف ومن هذه المنتوجات نذكر:

- **الكرنب القرنبيط:** فأما الكرنب فكان هناك نوعان منه الصيفي المغلق الأوراق والشتوي المفرق الأوراق ويلاحظ وجوده في الأسواق الأندلس في موسمين هما الصيف والشتاء[4] فيذكر الزهري أن بلنسية استثمرت بزراعته وأن الرأس الواحد

[1]- الإدريسي، المصدر السابق، ص70- 71.

[2]- العذري: نفسه، ص266 – 273.

[3]- الإدريسي، نفسه، ص212/ الحميري، نفسه، ص70- 71.

[4]- كمال السيد: المرجع السابق، ص129.

من الكرنب توزن بخمسة عشر رطلا[1] أما القرنبيط فكان ينقل من اشبيلية إلى باقي الأسواق الأندلسية الأخرى[2] وكان البذنجان فقد اشتهرت قرطبة واشبيلية بزراعته وتسويقه وكان هناك نوعان منه مدحرج الشكل صغير الحجم رقيق القشرة يعرف بالقرطبي حتى وصفه أحد الشعراء الأندلس قائلا:" ومستحسن عند الطعام مدحرج" غذاءه خمير الماء في كل بستان"[3] وبهذا يلاحظ أن السوق الأندلسية كانت تعرف فائضا في الخضروات أيام الربيع وأواخر الصيف وبداية فصل الخريف ولذلك فإن أسعار هذه السلع تنخفض مقارنة مع الفصول الأخرى إن وجدت مثل هذه السلع.

- **الفواكه بالسوق الأندلسية:** لقد تميزت الأندلس بكثرة بساتينها من الفاكهة والأشجار المثمرة وكان الغرس كبيرا وهذا ما يجعل أسعار الفاكهة في متناول جميع طبقات المجتمع الأندلسي، فيذكر الإدريسي أنه كان لأهل جزيرة الخضراء جنات على كلتا ضفتي نهرها[4] فكان شنترين وشلب وسرقسطة وقورية وطليطلة أصناف الفواكه الكثيرة المنعدمة مثال لا حي طبها تكييف ولا

[1]- الزهري: المصدر السابق، ص102.

[2]- كمال السيد: المرجع السابق، ص130.

[3]- المقري: المصدر السابق، ج4، ص88.

[4]- الإدريسي: المصدر السابق، ص262- 263.

تحصيل[1] والمرية وألبولة فعرفت بغزارة البساتين والكروم من الفواكه ما لا تحصيل له فكان كل شيء بها كثير ورخيص.[2]

- **التين الأندلسي:** لقد اشتهرت الأندلس عامة بجودة تينها وكثرته فكانت أسواق الأندلس طافحة بهذه السلعة في بداية الخريف[3] وأهم المدن إنتاجا وتسويقا له مالقة حتى أنه أصبح هناك نوع يدعى بالتين المالقي وكان يضرب به المثل في حسنه فيقول المقري أن مالقة قد اختصت من سائر بلاد الأندلس بالتين البري المنسوب إليها فطريق الساحل من سهيل إلى بلش مسيرة ثلاثة أيام كله مغروس بشجر التين وأن بعضها ليجتنيه الطفل الصغير من لزوقها بالأرض وقد حوت ما يتعب الجماعة كثرة.[4]

ويضيف الحميدي عن جودة تين مالقة أن المنصور بن أبي عامر سأل أحد أصحابه ما يوليه من الخطط فقال تولين قضاء كورة مالقة وأعمالها فإنه يعجبني هذا التين الذي يجيء منها.[5]

[1]- الإدريسي: المصدر السابق، ص266- 276.

[2]- نفسه، ص276- 283- 289.

[3]- كمال السيد: تاريخ الأندلس الاقتصادي، المرجع السابق، ص137.

[4]- المقري: المصدر السابق، ج2، ص218- 219.

[5]- عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص74.

وكانت التجارة الداخلية مزدهرة بهذه المادة فيقول القلقشندي:" كان التين ينتقل من مالقة إلى جميع غرب الأندلس[1] كما كانت تتوفر بكثرة بأسواق مدينة بلش* ويذكر الزهري:" أن ببلنسية نوعان منالتين ليس له نظير في بلاد الأندلس كلها أما من الأسعار منخفضة حتى إن الرجل يشتري من التين الأخضر بربع درهم فيحمل ستين نوعا منه لا يشبه واحدا الآخر سواء في المذاق أو اللون.[2]

- **العنب والزبيب:** عرفت الأندلس الكثير من بساتين الكروم ولذلك أشارت معظم المصادر إلى وفرة مادة العنب في أسواق الأندلس الداخلية.

ومن الملاحظ أن المدن الأندلسية التي كان يتوفر بها التين كان يتوفر بها العنب من ذلك مالقة التي كانت متصلة بالكروم وقد كان العنب يساق ويباع في ثلاثة أشكال فمنها ما يباع كفاكهة طازجة وهو العنب الأخضر والأحمر وهذا ما يقتصر فقط على الأسواق الأندلسية الداخلية القريبة من مناطق الإنتاج وذلك لتعرضه إلى الفساد بسرعة وهناك ما كان يزبب للاحتفاظ به واستعماله في مواسم أخرى، بل ونقله إلى مختلف الأسواق والظاهر أن هذا كان يقتصر على العنب الأسود والذي كان التجار يحملونه إلى باقي المدن الأندلسية البعيدة عن إنتاجه.

---

[1]- القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص218- 219.

*- بلش Velez وهي عبارة عن حصن على ضفة البحر، يبعد عن قرية الصيرة ب 7أميال/ الإدريسي، المصدر السابق، ص292.

[2]- الزهري، المصدر السابق، ص102.

وكانت الأندلس تتوفر على نصيب هام من العنب ولذلك كان يستغل في مجالات متعددة ومنها تجفيفه ليصبح زبيبا يستطيع الأندلسيون المحافظة عليه وتخزينه مدة أطول ليتم بيعه واستعماله في مجالات أخرى، ولقد استثمرت مدينة المنكب بتسويقها لمادة الزبيب، فيحكى ابن سعيد في وصف زبيبها:" أن هناك صنفين من الزبيب لم تراهما عيناه منذ أن خرج من الأندلس ولم يجد ما يفضلهما وهما الزبيب المنكبي والزبيب العسلي[1] وكذلك الزبيب بقرية شاط* ذو النوعية الجيدة وهو حسن كبير المقدار أحمر اللون يصحب طعمه مرارة ويتجهز به إلى كل البلاد الأندلسية وهو منسوب إلى هذه القرية.[2]

كما عرفت مدينة بلش وقمارش وقورية ولورقة بجودة عنبها بحيث ذكر العذري:" أن بها عنبا وزن العنقود يصل إلى خمسين رطلا بالبغدادي[3] كان العنب متوفرا بكثرة في أسواق اشبيلية ولذلك تدنت أسعاره وأصبحت في متناول الجميع حتى الفقراء وكان يباع في أسواقها بحساب ثمانية أرطال بدرهم صغير وأما في أبده كان العنب لا يباع ولا

[1]- القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص218/ المقري، المصدر السابق، ج1، ص200.

*- قرية شاط: jete أو get قرية بالأندلس بناحية مدينة المنكب، تبعد عنها ب 12 ميلا وعن قرية طرش terrex ب 12 ميلا وتتميز قرية شاط بكثرة زبيبها الحسن الصفة، الكبير المقدار، الأحمر اللون، ويتجهزبه إلى كل البلاد الأندلسية/ الإدريسي، المصدر السابق، ص292.

[2]- الإدريسي: نفسه، ص193/ حمود البكر، المرجع السابق، ص134.

[3]- القلقشندي: المصدر السابق، ح5، ص218- 219/ القزويني: المصدر السابق، ص555/ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص25- 26/ ابن بطوطة: المصدر السابق، ج2، ص768/ ابن الخطيب: معيار الاختيار، المصدر السابق، ص93- 94.

يشترى لكثرته[1] ومن بين المدن التي اشتهرت كذلك بإنتاج الزبيب وتسويقه غلى باقي المدن الأندلسية مدينة ألش التي توجد بها زبيب ليس في جميع البلاد ويحمل منها إل سائر بلاد الأندلس[2] وكذلك كان ببجانة ويابسة.[3]

وكان العنب ينضج خلال شهر مايو وكذلك في يونيو في بعض المناطق ينضج في أواخر شهر أغسطس وبهذا فالأسواق الأندلسية زخرت بهذا المحصول الذي تنافس فيه التجار بيعا وشراء[4] ولم يقتصر بزبيب الفواكه وتجفيفها على العنب فقط بل كذلك تعداه إلى التين فاستثمرت اشبيلية وبلش وقورية ومالقة وحوزية بتسويقها.[5]

- **عسل النحل:** نظرا لتنوع الغطاء النباتي في الأندلس أشهر نشاطها تربية النحل وإنتاج العسل، وعرفت الأندلس بجناتها الغناء فكورة باجة نوارها بحسن للنحل ويكثر عنه العسل وذلك كان مردود العسل كبيرا فعرفت أسواقها عسلا ذو نوعية رفيعة ويؤكد ذلك القزويني فيقول عن اشبيلية:" ولعسلها فضل على كل عسل

---

[1]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص115/ المقري، نفس المصدر، ج1، ص152، ج3، ص217.

[2]- القزويني: المصدر السابق، ص502.

[3]- البكري: المصدر السابق، ج2، ص381/ ابن حوقل: المصدر السابق، ص115/ القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص218- 219/ القزويني: نفسه، ص555- 556/ المقري: المصدر السابق، ج3، ص229/ ج1، ص200/ ابن الخطيب: مشاهدات، المصدر السابق، ص47/ معيار الاختبار، المصدر السابق، ص94/ الإدريسي، المصدر السابق، ص308/ الزهري: المصدر السابق، ص128- 129.

[4]- كمال السيد: المرجع السابق، ص135.

[5]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص115/ البكيري: نفس المصدر، ج2، ص381/ القلقشندي: نفس المصدر، ج5، ص51 ص218/ ابن غالب: المصدر السابق، ص292- 293/ الحميري، المصدر السابق، ص18- 19/ الدمشقي: المصدر السابق، ص244/ ابن بطوطة: المصدر السابق، ج2، ص768.

بالأندلس وهو يشبه السكر وإذا ألقى في خرقة لا يلوثها"[1] ويقول ابن غالب:" عن عسل اشبونة بأن جبالها عسل أبيض خالص يشبه السكر في المذاق" وكذلك كان السكر ينتج بمدينة بلش وقنتورية وأوريولة وألمرية[2]، والبيرة والمنكب وشلوين وغرناطة[3] وكان العسل يسوق من هذه المدن إلى باقي الأسواق الأندلسية.

2-بعض المصنوعات الغذائية:

انتشرت بالأندلس نباتات المناطق الحارة وشبه لحارة ذات القيمة الاقتصادية الهامة على نطاق واسع ويرجع الفضل في هذا إلى العرب الرحالة، وبتشجيع من الخلفاء وكان الغرض من ذلك توفير مثل هذه السلع ذات الأهمية الاقتصادية محليا والاستغناء عن طلبها بواسطة الاستيراد من هذه السلع نجد:

- **الأجبان:** بالرغم من أن هذه الصناعة قد لاقت بعض ردود الفعل من قبل الفقهاء، إلا أنها كانت موجودة بالأندلس وكان الإقبال عليها كبيرا من قبل أهل الأمة بصفة خاصة صناعة وبيعا وكان يشاركهم فيها بعض المسلمين في أيام احتفالاتهم وهذا ما كان يذكره الطرطوشي بإشباع الفواكه كالعجم وثراء

[1]- القزويني: المصدر السابق، ص555.

[2]- ابن غالب: المصدر السابق، ص290- 291/ ابن الخطيب: معيار الاختبار، المصدر السابق، ص105-109.

[3]- القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص216/ ابن غالب: المصدر السابق، ص293/ القزويني: المصدر السابق، ص502/ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص153.

المجبنات في الأطعمة المبتدعة[1] ومن أهم المدن التي تنتج الجبن فيها مدينة المرية وتشرين ومالقة وقرطبة واشبيلية.[2]

- **الأبسطة والجلود:** استثمرت بالأندلس بالأبسطة والجلود والصناعة الجلدية وقد اختصت المرية ومالقة بإنتاج وتسويق البسط التتلية وكذلك الحصر التي تغلف بها الجدران المبهجة للبصر[3] وكان بمدينة ألش صناع البسط الفاخرة وليس مثلهم شيء من بلاد الأندلس وببسطة كان ينسب إليها المصليات البسيطة.[4]

أما عن المنتوجات الجلدية فإننا نلاحظ اشتهار الكثير من مدن الأندلس بهذه السلع، خاصة أهمية هذه المنتوجات سواء كسلعة يستعملها المواطن أو كسلاح درع يلبس للوقاية بالنسبة للجيش وكانت بعض الملابس تصنع من الجلد لكن خياطة الجلد يدويا كانت شاقة وعسيرة ولذلك فالظاهر أن ثمنها كانت عالية ومقارنة بغيرها كان يتم بيع النعال والأحذية من طرف الخرازين[5] وقد اتخذ الجلد في الأندلس كفراش للنوم بدلا من ملاحق الكتان وكذلك استعملت الجلود في الكتابة والمراسلات فكان الشاعر أبو عمر أحمد بن عبد ربه يدون الأبيات من الشعر على ورق أبيض ليرسلها إلى القاضي أحمد

---

[1]- الطرطوشي: المصدر السابق، ص117- 119.

[2]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص184/ ابن الخطيب: معيار الاختبار، المصدر السابق، ص93/ كمال السيد: المرجع السابق، ص259.

[3]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص201.

[4]- القزويني: المصدر السابق، ص502/ الحميري: المصدر السابق، ص45/ كمال السيد: نفس المرجع، ص233.

[5]- حمود البكر: المرجع السابق، ص193.

بن زياد في حاجة له[1] لقد حقق الدباغين أرباحا وفيرة جراء مزاولتهم لهذه الحرفة التجارية إذ كان إقبال الناس متزايدا على منتجاتهم وإذا فإن بعض الدباغين لجأ إلى الاستعانة بعمال إضافيين لمعاونتهم في انجاز أعمالهم وزيادة كمية الإنتاج لتحقيق وتوفير السلع التي يحتاجها السوق ويستشف هذا من إحدى الأسئلة التي واجهت إلى الفقيه لبابة.[2]

3-السلع الفخارية والخزفية الزجاجية:

لقد استثمرت عدة مدن أندلسية بإنتاجاتها وتسويقها للسلع الفخارية والخزفية ذات الجودة العالية والكمية الكبيرة لذلك كان الإقبال عليها كبيرا بداخل أسواق الأندلس ولقد توفرت بها مختلف الأسواق ومنها مدينة أندراش التي يقول عنها القلقشندي بأنها تختص الفخار لجودة تربيتها فليس في الدنيا مثل فخارها للطبخ[3] كما استثمرت مدينة مالقة بوفرة السلع الفخارية وجودتها فكان بها الفخار المذهب العجيب الذي لا يوجد مثله في أي بلد فكان هناك نوعان من الأباريق ذات اللون الأخضر وأطباقا من الخزف ذات البريق المعدني وكان قوام زخارفها مناطق فيها رسوم نباتية متنوعة.[4]

وأما بغرناطة فكانت توجد الكيزان لشرب الماء وهي كيزان رقيقة غاية في جودة الصناعة مبردة للماء بطبعها بل ولها منافع طبية إذا لك فيقال أنها تنفع في الإسهال

[1]- القاضي عياض: المصدر السابق، ج5، ص193/ حمود البكر، المرجع السابق، ص194- 195.

[2]- الونشريسي: المعيار، المصدر السابق، ج5، ص253.

[3]- القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص221/ ابن سعيد: المصدر السابق، ج1، ص24.

[4]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص192/ كمال السيد: المرجع السابق، ص293/ الطوخي: المرجع السابق، ص308.

الدموي[1] وكان بغرناطة عدة أمكان للإنتاج وتسويق منتوج الفخار فكان هناك مكان يعرف بربض الفخارين وهناك باب يدعى باب الفخارين وكان يخزن الفخار في مكان يطلق عليه اسم الدهاليز.[2]

وقد عثر بالأندلس على الكثير من النماذج والتحف الفنية والخزفية منها جرة تحمل زخارف وآيات قرآنية وأسماء خاصة عثر عليها بسوق بلنسية المركزية سنة 1919م، كما وجدت قصاعات وجرة كاملة وجزء كبير من ابريق وكلها ترجع إلى فترة القرن 5هـ/ 11م.[3]

وتجدر الإشارة هنا إلى الصلة الوثيقة بين زخارف خزف بلنسية في 5هـ/ 11م، وخزف قرطبة خلال القرن 4هـ/ 10م، والذي كشفت عنه الحفائر الأثرية في مدينة الزهراء والمرية حتى ليعتد الإنسان أن خزف بلنسية ما هو استمرار للخزف السابق فالزخاريف الهندسية والحيوانية والنباتية تؤكد هذه الصلة[4]، عرفت هذه الحركة التجارية بين المدنيين ازدهارا كبيرا في مثل هذه المنتوجات كما يحتمل أن هذه الصلة نعود إلى هجرة بعض العمال والحرفيين من قرطبة في أيام الفتنة والجرائم إلى مدينة المرية نفسها

[1]- القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص218- 219/ ابن الخطيب: معيار الاختبار، المصدر السابق، ص87/ ابن بطوطة: المصدر السابق، ج2، ص768/ الطوخي: المرجع السابق، ص308.

[2]- أحمد مختار العبادي: مقامة العيد الازدي، مجلة المعهد المصري للإرشادات الإسلامية، مدريد، ج2، ع1، سنة 1954م، ص171/ الطوخي: نفسه، ص309.

[3]- كمال السيد: تاريخ مدينة بلنسية، المرجع السابق، ص266/ تاريخ الأندلس الاقتصادي، المرجع السابق، ص261.

[4]- كمال السيد، تاريخ مدينة بلنسية، نفسه، ص268.

أما المنتوجات الزجاجية فيذكر المقري بالفسيفساء ونوع آخر يعرف بالزليجي وهو ذو ألوان عجيبة يقيمونه مقام الرخام الملون لزخرفة البيوت.[1]

4-صناعة واستخراج الزيوت:

تعددت المحاصيل الزراعية التي كانت تتخلص منها الزيوت في الأندلس لتشمل محاصيل الزيوت وثمر الأرقان (المرجان) ثمر الفرتي والسمسم والكتان والجوز غير أن استخراج الزيت من محصول زيوت نباتي في صادرة نباتي الثمار والحبوب وكانت صناعة استخراج الزيت من الزيتون حسب ذكره ابن الحجاج الاشبيلي المعاصر لفترة الدراسة يتم بواسطة العصر والطحن أو الغلي.[2]

استثمرت بالأندلس مناطق عديدة لكن أشهر المناطق استخراجا له هي مدينة اشبيلية لوفرة زيوتها وجودته فاشتهر زيتها بحسن مذاقه وطعمه محافظا عليه ولو خزن لمدة طويلة[3]، ولقد كان سكان الأندلس يستخرجون الزيت من ثمر شجرة كبير يعرف بلسانهم بالأرقان (المرجان) بعد دق لبه وعصره وعليه كانوا يستخدمونه لأغراض عديدة إما للطهي بعض الأطعمة كالأسفنج أو الإنارة القنادل أو لدهن شعر النساء.[4]

---

[1]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص152/ الطوخي، المرجع السابق، ص308.

[2]- ابن حجاج الإشبيلي: المقنع في الفلاحة، ص54- 55.

[3]- الحميري: الروض المعطار، ص59/ المقري: نفح الطيب، مج1، ص208.

[4]- البكري: كتاب المغرب، ص162/ الإدريسي: المصدر السابق، ص65.

5- الصناعة النسيجية:

اشتهرت الأندلس بصناعة النسيج وقد انتشرت هذه الصناعة في كافة المدن الأندلسية تقريبا وكانت المنتوجات تصنع في دور الطرز ويقصد بها المناسج الحكومية التي كانت تؤسسها الدولة أو تشرف عليها لكي ينسج فيه ما تحتاج إليه من أقمشة وما يحتاج إليه السلطان وحاشيته[1]، كما اشتهرت الملكية الخاصة للمناسج وتتفاوت ملكية الشخص الواحد لها ويجني الملاك دخلا كثيرا منها وقل ما يقوم بالعمل بل يستأجر عمالا يشتغلون تحت إشرافه[2]، وأما أهل صناعة الحياكة الذين لا يملكون وسائل الإنتاج فيضطرون إلى كراء مناسج وتشير نازلة إلى طبيعة الكراء فتذكر أن الصناع كانوا يكثرون المناسج من النيارين على عمل معلوم وأجرة من غير أجل فمنعوا من ذلك وقال لا يجوز ولا يكون الكراء إلا لأجل معلوم وأجرة معلومة وكراء معلوم ويقول صاحب الآلة للصناع مثلا إن عملت ملحقة واحدة إلى ذلك الأجل تعطيني خمسة دراهم وإن عملت اثنتين تعطيني عشرة دراهم[3]، وقد أتقن أهل الأندلس بعض الأنواع من المنسوجات كصناعة الحرير واستثمرت قرطبة بصناعة الحرير ثم انتقلت الريادة إلى المرية بعد سقوط الخلافة الأموية واضمحلال قرطبة في الفتنة[4]، وما ساعد على

---

[1]- كمال السيد: تاريخ مدينة بلنسية في العصر الإسلامي، ص265.

[2]- الونشريسي: المعيار، ج5، ص223- 224/ عز الدين موسى: المرجع السابق، ص213- 215.

[3]- الونشريسي: المعيار، ج5، ص545- 546.

[4]- الحموي: المصدر السابق، ج5، ص119/ عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة المرية الإسلامية، ص155.

ازدهار هذه الصناعة في المرية من أهلها كلهم رجالا ونساء صناع بأيديهم[1]، ويذكر الإدريسي شهرة المرية في هذه الصناعة فيقول "ومدينة المرية كانت في أيام الملثم مدينة الإسلام وكان بها من كل الصناعات كل غريبة وذلك أنه كان بها طرز الحرير ثمانمائة طراز[2]، بالإضافة إلى المرية كانت مالقة ومرية من مراكز صناعة الحرير في الأندلس.[3]

- **الصباغة:**

أصبحت الصباغة عملية صناعة المنسوجات وقد شهدت هي الأخرى تطورا وازدهارا بسبب الازدهار الكبير الذي عرفته عملية النسيج وقد استخدم الأندلسيون بعض الحشائش لصباغة المنسوجات[4]، فاستخدموا الزعفران والعكار[5]، والقرمز والنيلة[6]، وعرف أهل الأندلس عدة ألوان كالأبيض والسمائي والأحمر والأصفر والأخضر.[7]

---

[1]- الزهري: المصدر السابق، ص102.

[2]- الإدريسي: المصدر السابق، ص289.

[3]- ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، ط1، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر، 1970، ص142.

[4]- ابن حوقل: المصدر السابق، 109.

[5]- الونشريسي: المعيار، ج6، ص205.

[6]- القلقشندي: المصدر السابق، ص145.

[7]- الونشريسي: المعيار، ج6، ص209/ ابن رشد: المصدر السابق، ج2، ص919- 920/ البرزلي: المصدر السايق، ج5، ص92- 93.

وتفاوتت أسعار الصباغة حسب الألوان المستعملة فتذكر نازلة أن سعر صباغة كسوتان ونصف من سمائي وأحمر بمثقالين والأخضر ثلاث كسوات بمثقال[1]، وكان صاحب النسيج يأخذ سلعته إلى الصباغ ليصبغها له.[2]

وهناك بعض المنسوجات تصبغ في مكان إنتاجها كالحرير حيث يذكر ابن سعيد عن نارجة من عمل مالقة زيارتها لها قوله:" وكان ذلك في زمان صباغة الحرير عندهم وقد ضربوا ببطن الوادي بين مقطعاته قيما وبعضهم يغني ويطرب.[3]

وقد حذق أهل الأندلس في الصباغة واستعملوها أحيانا لإخفاء عيب الثوب حتى لا ينقص ثمنه[4]، ومما يدل على براعة الصباغين في الأندلس أن بعض الخياطين يأخذ الثياب القديمة للصباغين فيصبغوها ويكمدونها ويبيعها التاجر في ظاهرها جديدة.[5]

بالإضافة إلى صناعة الحرير انتشرت صناعة الصوف واختصت النساء فيه[6]، وأنتجت الأندلس من الصوف ثيابا خاصة بفصل الشتاء وتركزت خاصة في بسطلة وغرناطة[7]، كما فردت بصناعة البساط والطنافس تنتالة وكونكة وجنجالة ومالقة[8]،

---

[1]- ابن رشد: المصدر السابق، ج2، ص919- 920/البرزلي: المصدر السابق، ج3، ص92- 93.

[2]- ابن رشد: المصدر السابق، ج2، ص920.

[3]- المقري: المصدر السابق، ص212.

[4]- الونشريسي: المعيار، ج6، ص923- 924.

[5]- ابن رشد: المصدر السابق، ج2، ص923- 924.

[6]- الزهري: المصدر السابق، ص102.

[7]- المقري: الأندلس المصدر السابق، ص373/ قاسم بن محمد القائم: تاريخ الحضارة العربية في الأندلس، القاهرة، مؤسسة شهاب الجامعة، 2000.

[8]- الإدريسي: المصدر السابق، ص286.

واختصت مرية بصناعة الحصر وإتقانها وتتميز بجمال منظرها وتناسق ألوانها[1]، وقد شهدت هذه الصناعة ازدهارا كبيرا فقد توصلوا إلى صناعة ثياب شمعة كانت تستعمل في الشتاء لتقي لابسها من البلل[2]، وكذلك بلغ الرفو غاية الإتقان حتى أن الرفاء يرفو الثوب ويصعب على غير أهل الصنعة معرفته وقد اعتبرت النوازل الرفو في الثياب أو الغفارة عيب فيأخذه ويصلحه بأن يمشي عليه ويخفيه وإذا كان نسائيا مشى عليه بشيء من المداد ونجوه وإن كان أحمر مشى عليه زعفرانا أو عكرا ويبيعه في السوق[3]، كما عرفت هذه الصناعة انتشارا ببعض الحيل التي كان يستخدمها الصانع لإخفاء عيب الثوب حتى لا ينقص ثمنه فتذكر نازلة أن الخياط يأخذ ملحفة قديمة من القطن فيصبغها ويكمدها ويصنع منها محاشي ويبيعها وملحفة من كتان يصنع منها يريويل ويبيعها للتاجر وفي ظاهرها جديدة.[4]

- **الأقمشة القطنية والكتانية:**

لقد عرفت مناطق مثل اشبيلية وغرناطة ووادي آش وسرقسطة إنتاج مادة القطن والكتان ومن هنا عرفت هذه المناطق بصناعة الأقمشة القطنية والكتانية[5]، وكان ببلنسية ينسج ويباع الثياب الغالية من القطن والكتان ويباع بها أقمشة قطنية تعرف

---

[1]- المقري: المصدر السابق، ص373.

[2]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص114/ دندش: المرجع السابق، ص183/ علي نايف: المرجع السابق، ص218.

[3]- الونشريسي: المعيار، ج6، ص205.

[4]- ابن رشد: المصدر السابق، ج2، ص923- 924.

[5]- ابن الخطيب: الإحاطة، المصدر السابق، ص140- 141/ أريشالد لويس: المرجع السابق، ص259- 260.

بالدراريع كانت تباع خاصة في المناطق الريفية[1]، أما القطن والكتان فيتطلب زراعة وحرص كبيرين من قبل المزارعين بالإضافة إلى غلاء أثمانهم مقارنة بالصوف والظاهر أن هناك بعض العامة وحتى القليل من الفقراء من كان يرتدي المنسوجات الكتانية والقطنية ويقبل عليها بالثراء فكما يقول ابن حوقل أنه يعمل في أقطار بلدهم الكتان الذين للكسوة[2]، ويؤكد ابن الخطيب أن لباس أهل الأندلس الغالب على طرقاتهم الفاشي بينهم الملف المصبوغ وتتفاضل البز بتفاضل الكتان والحرير والقطن.[3]

- **صناعة الورق:**

صناعة الورق من النشاطات التي مارسها الأندلسيون حيث ذكر الونشريسي أنها كانت موجودة بالأندلس واستعمل أهلها هذا الورق عكس بعض المناطق في الغرب الإسلامي التي تستعمل الكاغط الرويسي[4]، وقد اشتهرت شاطبة بصناعته فقد ذكر الإدريسي في وصفه للمدينة ويعمل بها الكاغط ما لا يوجد بها نظير لمعمور الأرض ويعمم المشارق والمغارب[5]، وفي بداية القرن 6هـ/ 12م، نافست بلنسية شاطبة في صناعة لوفرة الكتان وجودته وكثرة الوارقين والنساخ فيها بل اعتبرت بلنسية رائدة النسخ

[1]- الزهري: المصدر السابق، ص102/ المقري: المصدر السابق، ج1، ص159/ كمال السيد: المرجع السابق، ص236.

[2]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص114.

[3]- ابن الخطيب: المصدر السابق، ص140- 141.

[4]- الونشريسي: المعيار، ج1، ص85/ ذو النون، المرجع السابق، ص114.

[5]- الإدريسي: المصدر السابق، ص281.

والوراقة في هذه الفترة[1]، وبسبب ازدهار الوراقة في الأندلس فقد ازدهرت صناعة التسفير وتجليد الكتب في أن أحدهم ألف في هذا المجال كتابا أسماه "التسيير في صناعة التسفير" وقد ضمنه طرق وأدوات التسفير وحماية الكتب.[2]

6-الأخشاب:

لقد اقتصرت وجود الأخشاب كأخشاب الصنوبر على مناطق من الأندلس دون أخرى، ونظرا لاستخداماتها المتعددة فإن الطلب عليها كان كبيرا لذلك كانت تنقل من مناطق أخرى فمن قلصة مثلا تحمل الأخشاب إلى دانية وبلنسية[3]، من طريق البحر كما تجلب من مدينة لتنكشة وهي من أعمال كورة جبان التي "ينتقل منها الخشب فيعم الأندلس"[4]، ومن طرطوشة[5]، التي تعد من أكبر مواطن الخشب في بلاد الأندلس لوفرة غاباتها وجودة أشجارها.

- **الصناعات الخشبية:**

من الصناعات الخشبية التي كانت بالأندلس نذكر صناعة القصاع والمخابئ والأطباق كما هو في حصن قيشاطة ومنه كانت تنتقل إلى باقي الجهات فتعم "بلاد الأندلس وأكثر بلاد المغرب أيضا".[6]

---

[1]- عز الدين موسى: المرجع السابق، ص224- 227.

[2]- أنظر الإشبيلي: المصدر السابق، ص10-12- 14- 17.

[3]- الإدريسي: المصدر السابق، ص56.

[4]- الحموي: مصدر يابق، ج5، ص13.

[5]- الإدريسي: المصدر السابق، ص555.

[6]- ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص309.

7-السلع المعدنية:

اشتهرت بالأندلس الكثير من المصنوعات المعدنية وزخرت أسواقها بمختلف السلع والتحف فقد انتهى من مصنوعاتها التفضيل[1]، وأهمها الصناعة الحديدية التي عرفت ازدهارا وتطورا كبيرا خلال القرن 4- 5هـ/ 10- 11م،.

- **الآلات الحديدية:**

لقد عرفت الأندلس انتشارا واسعا للسلع الحديدية نظرا لوفرة مادة الحديد فكان بالبيرة عدة معادن منها معادن الحديد[2]، كما استغلت مناجم الحديد ما بين اشبيلية وقرطبة وقسطيلة وفريش فذاع صيت طليطلة في إنتاج السيوف وتسويقها وكانت أكبر البلدان تحتوي على معادن الحديد[3]، فيقول البكري أن معادن الحديد بالأندلس من أن يحصى فبالمرية وبجانة وغرناطة الحديد الكثير الفائض عن الحاجة[4]، وبهذا فقد ازدهرت السلع والآلات الحديدية وتطورت فيذكر القلقشندي أن مالقة قد اختصت بصنائع الحديد كالسكاكين والمقص ونحوهما[5]، وكانت بوشقة دار الصناعة يعمل بها ويسوق الدروع والبيضات الرشيقة وآلات النحاس والحديد.[6]

---

[1]- الحميري: المصدر السابق، ص3/ المقري: المصدر السابق، ج1، ص201.

[2]- البكري: المصدر السابق، ج2، ص382/ الحميري: المصدر السابق، ص28/ القزويني: المصدر السابق، ص502.

[3]- ابن غالب: المصدر السابق، ص294- 290/ أسالد لويس: المرجع السابق، ص259- 260.

[4]- الدمشقي: المصدر السابق، ص243/ البكري: المصدر السابق، ج2، ص386/ ابن حوقل: المصدر السابق، ص114/ ابن الخطيب: الإحاطة، المصدر السابق، ص104- 105/ معيار الأخبار، المصدر السابق، ص100.

[5]- القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص218- 219.

[6]- الزهري: المصدر السابق، ص82.

والظاهر أن السلع الحديدية قد تطورت نظرا لعلاقتها بالجهاز العسكري فعندما نلاحظ نوعية الإنتاج نجد معظمه موجع للجيش كأسلحة ودروع وآلات ومعدات يؤكد ذلك ابن سعيد بقوله أن همة أكثر أهل الأندلس كانت مصروفة إلى صناعة آلات الحرب من التراس والرماح والسروج والألجام والدروع والمغافر وهذه المصنوعات غالبيتها تصنع من الحديد بالإضافة إلى مادة أخرى[1]، فكانت دار الصناعة بالمرية تنتج الكثير منها كما تجددت مصانع الحديد والسلاح بطليطلة.[2]

8-**السلع الثمينة (المجوهرات):** بالرغم من الإشارات الكثيرة من طرف كتب الجغرافيا إلى وجود الكثير من المناطق لاستخراج الذهب والفضة بالأندلس[3]، وكان معدن التبر الخالص وبوادي لاردة على الخصوص يوجد الذهب الكثير لا يوجدالذهب في بلاد الأندلس إلا في هذا النهر[4]، وأما الفضة فكانت في جبال قرطبة وبإشبيلية كان هناك مناجم الفضة أيام ملوك الطوائف[5]، وذلك بناحية البيرة وبمرية وبموقع يقال له كرتش معدن الفضة جليل وكذلك بأعلى مدينة جيان.

---

[1]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص202.

[2]- الإدريسي: المصدر السابق، ص197/ أمين الريحاني: المغرب الأقصى نور الأندلس، دار الجيل، بيروت، ط4، 1987، ص610/ عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة المرية، المرجع السابق، ص39.

[3]- القزويني: المصدر السابق، ص503/ الحميري: المصدر السابقن ص1.

[4]- البكري: المصدر السابق، ج2، ص386/ الزهري: نفسه، ص82/ ابن غالب: المصدر السابق، ص291/ المقري: المصدر السابق، ج1، ص143.

[5]- البكري: نفسه، ج2، ص382- 386/ المقري: نفح الطيب، ج1، ص200/ الاصطخري: المصدر السابق، ص36/ ابن الفقيه: المصدر السابق، ص87/ أرشيالويس: المرجع السابق، ص260.

وكان هناك سوق خاصة بالصباغة في الأندلس من ذلك ما يذكره المقري من أن ابن قزمان تبع إحدى المجانات التي أتت به سوق الصناعة بإشبيلية.[1]

ولكن مع وجود مثل هذه الأسواق إلا أن الإشارة إلى السلع والمنتوجات المصنع من الذهب والفضة وغيرها من الحلي والمجوهرات قليل جدا إلا ما وجد من الأواني الذهبية والفضية وإلى ذلك يشير الطرطوشي "من البدع اتخاذ واستعمال الطيب في آنية الفضة ويرجع إلى الوليمة عند رؤية آنية الفضة"[2] والظاهر أن عادة الأكل والشرب في آنية الذهب والفضة كانت متواجدة لدى بعض خاصة أهل الأندلس من ذلك ماورد في إحدى النوازل أن الكؤوس الذهبية كانت تصنع بالأندلس وجاء هذا في سؤال أجاب عنه الفقيه بن لبابة[3]، بالإضافة إلى هذا فإنه كانت هناك التماثيل الذهبية بقرطبة وهي موجهة خصيصا إلى القصور.[4]

ولكن مع وجود هذه الإشارات إلى هذه المواد التجارية الثمينة إلا أنها كانت قليلة بالأندلس وهذا ربما لصرف الذهب لأمور أخرى وخاصة في صك الذهب والفضة كعملة لإنتاج الدينار والدرهم فهذا الذهب يعتبر قليل خاصة مع بداية القرن 4هـ/ 10م،

[1]- المقري: نفسه، ج4، ص297.

[2]- الطرطوشي: المصدر السابق، ص118.

[3]- الونشريسي: المعيار العرب، المصدر السابق، ج10، ص368/ حمود البكر: المرجع السابق، ص179.

[4]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص568- 569.

بالنسبة لما تحتاجه الأسواق الأندلسية فاضطر الأندلسيون من استيراد التبر من بلد المغرب والسودان.[1]

وقد وجدت بأسواق الأندلس حلي أخرى مثل الياقوت الأحمر الموجود بكورة مالقة وبجانة كما وجد اللؤلؤ بناحية برشلونة إلا أن نوعيته لا ترقى إلى المستوى الرفيع[2]، ووجد المرجان بساحل البيرة وبناحية مدينة بلش ولكثرته أنه في شهر التقط نحو ثمانين قنطارا وكان معادن القصدير بناحية إقليم كرتش من عمل قرطبة وبأكشونية.[3]

- **السلع المعدنية الأخرى:**

كانت بالأسواق الأندلسية بعض الآلات النحاسية والبرونزية والفلاذية وكان إقبال التجار عليها كبيرا فكانت بإشبيلية صناعة قائمة على الفولاذ حيث بلغت النهاية في الجودة[4]، وكان لتوفير هذه المناجم أثره الكبير في انتعاش مثل هذه الصنائع والتجارة فيها ويبيعها بأغلى الأثمان فاشتهرت كل من المرية ووشقة بإنتاج الآلات النحاسية.[5]

---

[1]- عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص449/ البكري: المصدر السابق، ج2، ص385/ ابن غالب: المصدر السابق، ص308/ أرشيبالد لويس: المصدر السابق، ص333/ حمود بكر: المرجع المرجع السابق، ص178/ لونتار مويس: المرجع السابق، ص126.

[2]- البكري: المصدر السابق، ج2، ص385.

[3]- البكري: نفسه، ج2، ص286.

[4]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص97/ المقري: المصدر السابق، ج1، ص201- 202/ أرشيبالد لويس: المرجع السابق، ص249/ عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص89.

[5]- الزهري: المصدر السابق، ص82.

قائمة الملاحق:

ملحق رقم (01): خريطة عامة للأندلس.

ملحق رقم (02): خريطة توضح أهم الأنهار بالأندلس.

ملحق رقم (03): خريطة توضح اهم المدن التجارية.

ملحق رقم (04): الطرق الداخلية بالأندلس في عهد الموحدين.

ملحق رقم (05): الطرق التجارية في عصر الموحدين.

الملحق رقم (01): خريطة عامة للأندلس.

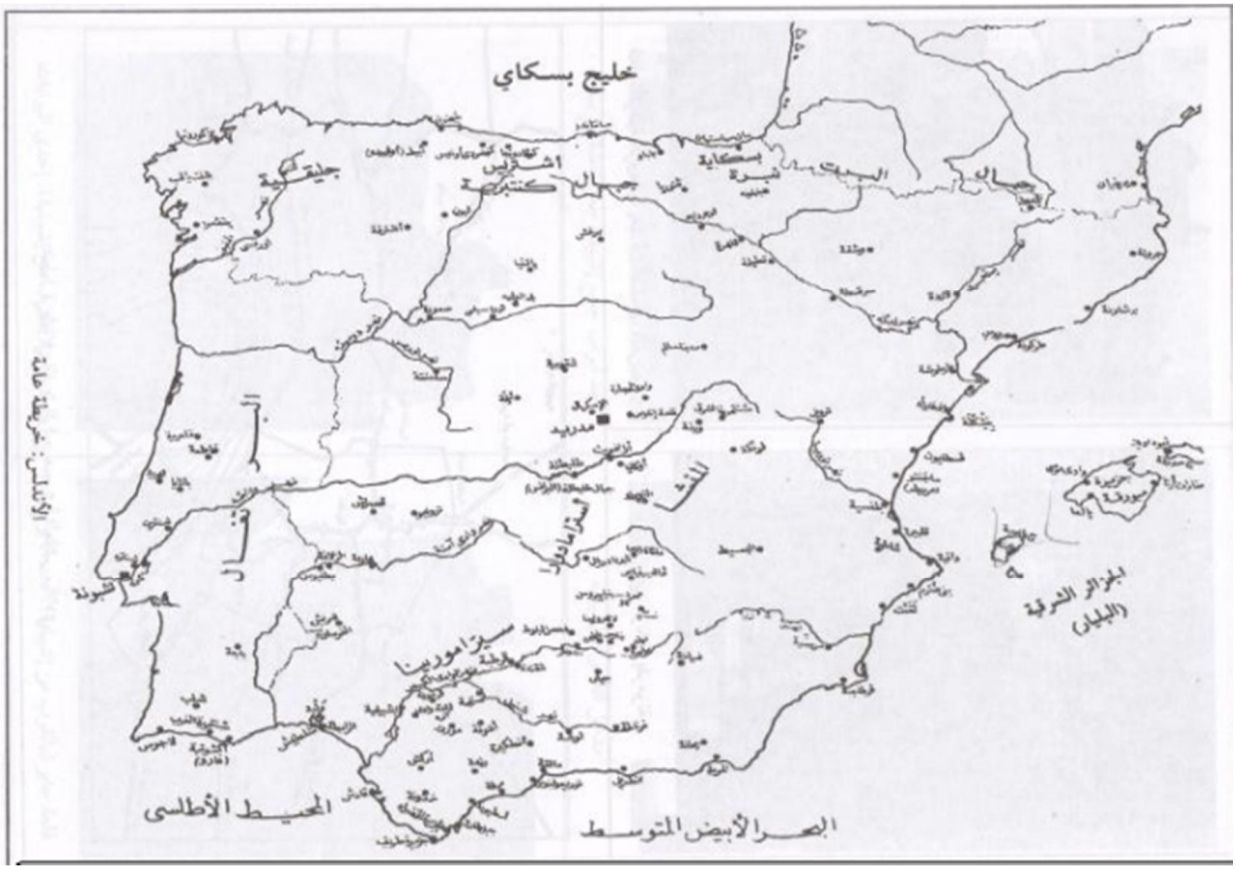

وديع أبو زيدون: تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، ص356.

الملحق رقم (04): الطرق الداخلية بالأندلس (البرية والبحرية).

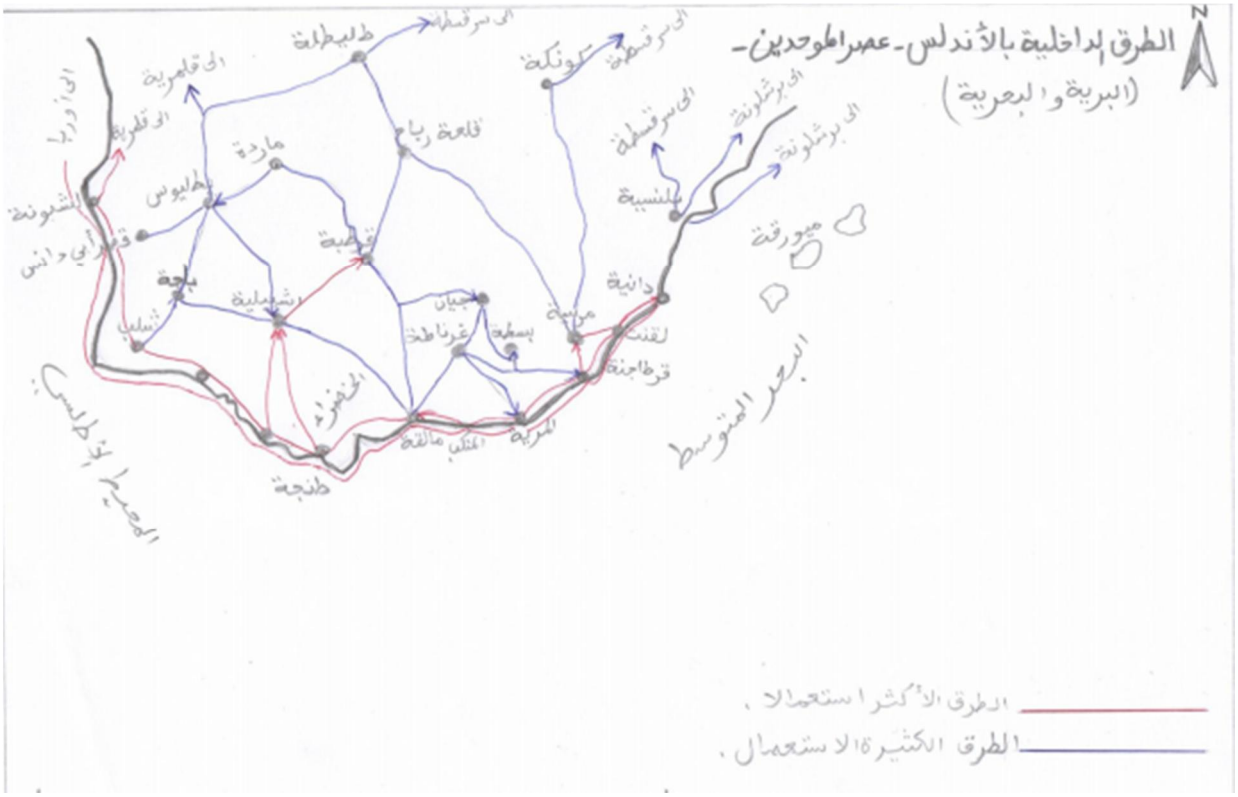

عز الدين عمر موسى: النشاط الاقتصادي، ص53.

الملحق رقم (05): الطرق التجارية في العصر الموحدي.

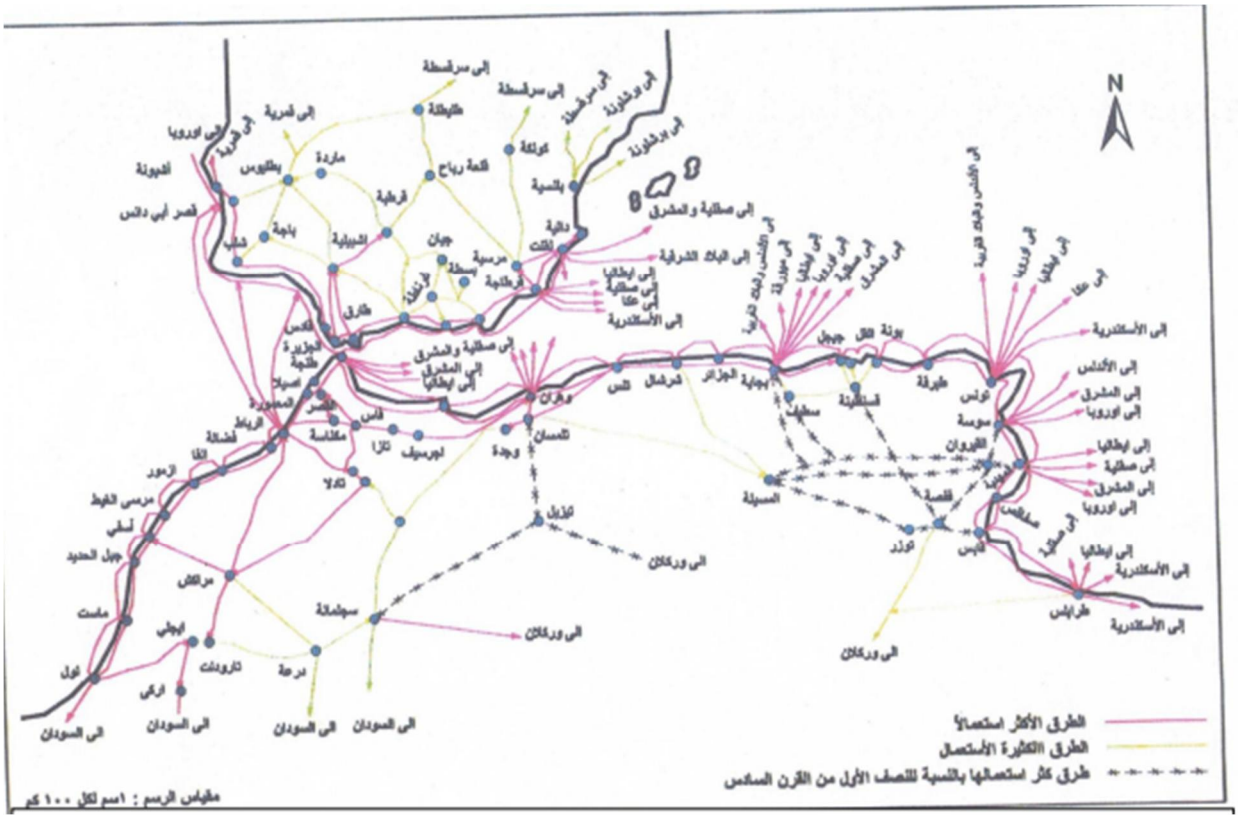

عز الدين عمر موسى: المشاط الاقتصادي، ص76.

الملحق رقم (03): أهم المدن التجارية.

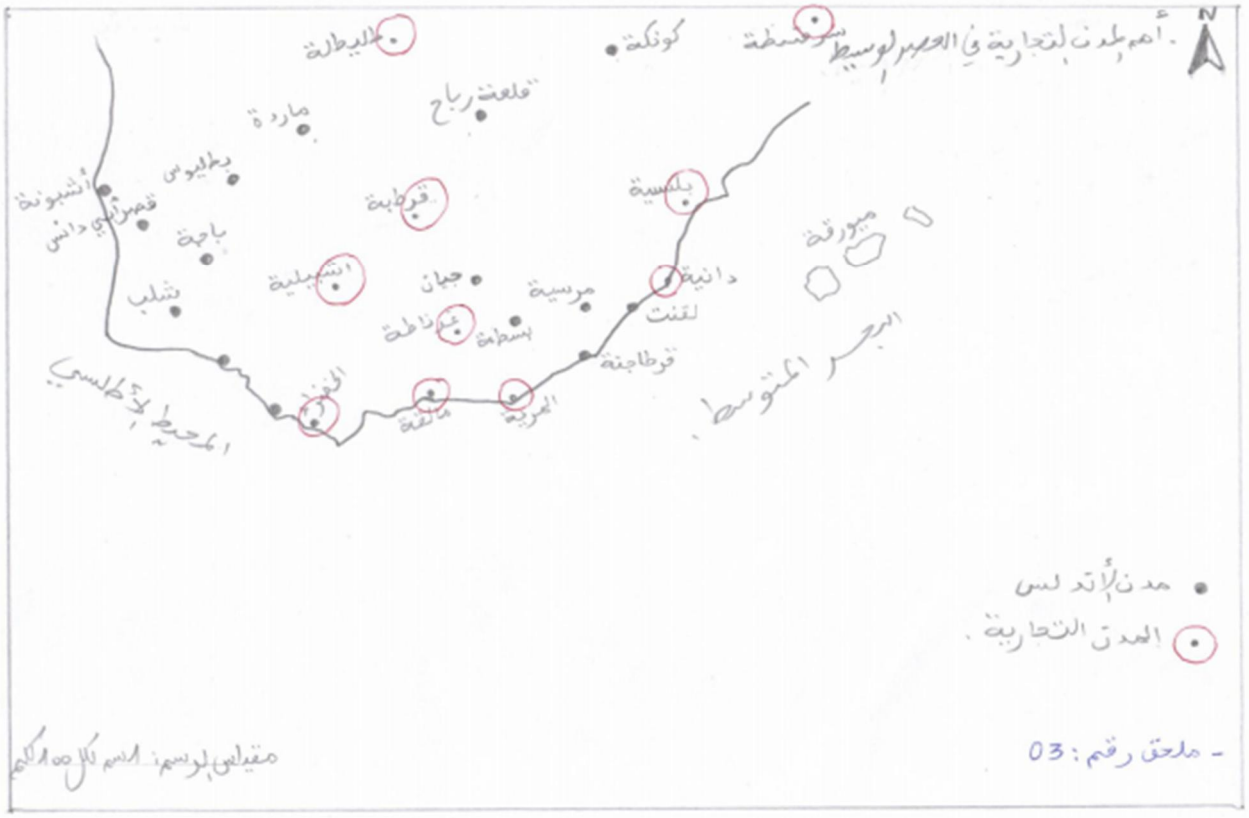

عز الدين عمر موسى: النشاط الاقتصادي، ص78.

الملحق رقم (02): أهم الأنهار.

شكيب أرسلان: الحلل السندسية، ج1، ص21.

الفهرس:

فهرس الأعلام:

ابن نصير. 49

أبو عمر أحمد بن عبد ربه. 89

أحمد بن زياد. 89

عبد الله ابن قطن الفهري. 13

محمد بن أبي بكر بن ولاد الأنصاري. 58

المعتمد ابن عباد. 13

المنصور بن أبي عامر. 85

الناصر لدين الله. 20

يوسف ابن عبد الرحمن الفهري. 13

يوسف بن تاشفين.13

فهرس الأماكن:

إبرة.29

أشبونة. 34

إشبيلية. 13، 17، 22، 23، 24، 25.

أندراش. 90

الفهرس:

باجة. 32

بزليانة. 33

بلنسية. 22، 27، 29.

ثنجلة. 27

جليقة. 41

جيان. 32

دانية. 26

سرقسطة. 27، 84

شذوذة. 37

شقندة. 40

شلطيش. 38

شنترية. 27

طرطوشة. 21

غرناطة. 17، 22، 23، 24، 25

قرطبة. 20، 23، 24

قرمونة. 50

الفهرس:

لورقة. 53

مراكش. 13

مرسية. 26

المرية. 22، 30

ميورقة. 27

وادي الحجارة. 29

يبورة. 82

الفهرس:

شكر وعرفان.

الإهداء.

مقدمة.

الفصل التمهيدي.....10

الفصل الأول: العوامل المؤثرة في التجارة الداخلية.

المبحث الأول: العوامل الطبيعية.....16

المبحث الثاني: الثروات بصفة عامة.....20

المبحث الثالث: المسالك.....40

الفصل الثاني: فضاءات التعامل التجاري.

المبحث الأول: الأسواق.....46

المبحث الثاني: الفنادق، القيسريات والحوانيت.....56

المبحث الثالث: المراسي.....58

الفصل الثالث: المعاملات التجارية.

المبحث الأول: وسائل المعاملات.....63

المبحث الثاني: المكاييل والبيوع.....66

الفصل الرابع: المبادلات التجارية الداخلية.

المبحث الأول: المراكز التجارية.....72

المبحث الثاني: السلع والمبادلات.....79

خاتمة.

الملاحق.

فهرس الأعلام.

فهرس الأماكن.

قائمة المصادر والمراجع.

الفهرس

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

- ابن أبي زرع أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي)، الأنيس المطرب بروض الفرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، صور للطباعة والوراقة، الرباط، د. ط، 1972.
- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تنصري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د. ط، 2010.
- ابن الأكفائي، خب الذخائر في أحوال الجواهر (معجم الأحجار النفيسة)، تحقيق: الأب انستاس الكرملي، مكتبة لبنان، بيروت، د. ط، 1991.
- ابن الخطيب (لسان الدين)، أعمال الإعلام في من بديع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق: ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، لبنان، ط2، 1956.
- ـــــــــــــــ الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، الشركة المصرية للطباعة والنشر، ط2، 1973.
- ابن الدلائي (أحمد بن عمر بن أس العذري)، نصوص عن الأندلس من كتاب ترجيح الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق: عبد العزيز الأهوائي، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، د. ط، د. ت.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن حيان (القرطبي)، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق: محمود علي المكي، القاهرة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1970.
- ابن خاقان، تاريخ الوزراء والكتاب والشعراء في الأندلس، تحقيق: مديحة الشرقاوي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، 2001.
- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد)، مقدمة ابن خلدون، ج1، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار العرب، دمشق، ط1، 2004.
- ابن صاحب الصلاة (عبد الملك)، المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، تحقيق: عبد الهادي النازي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1987.
- ابن عذاري (المراكشي أبو عبد الله محمد)، البيان المقرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج2، تحقيق: ج س كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط2، 1980.
- ابن فضل الله العمري (شهاب الدين أحمد بن يحي)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. السفر الرابع، تحقيق: حمزة أحمد عباس، المجتمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2002.
- أبو الفداء (عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر)، تقويم البلدان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840.

- الإدريسي (أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الشريف)، القارة الإفريقي وجزيرة الأندلس (نزهة المشتاق)، تحقيق: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
- ـــــــــــــــــ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق/ المجلد1، مكتبة الثقافة الديني، القاهرة، 2002.
- البكري (أبو عبد الله بن عبد العزيز)، المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- الحميري (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم)، الروض المعطار في خير الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984.
- الرشاطي (أبو محمد)، وابن الخراط الإشبيلي، الأندلس في اقتباس الأنوار وفي اختصار اقتباس الأنوار، تقديم وتحقيق: إيميليو مولينا وخاثينتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، مدريد، 1990.
- السقطي (أبي عبد الله محمد بن أبي محمد)، في آداب الحسبة، المطبعة الدولية، معهد العلوم المغربية، د. ط، باريس، 1931.
- القزويني (زكريا بن محمد بن محمود)، كتاب آثار البلاد وأخبار العباد، مكتبة برلين، 1984.

- المقدسي (أبو عبد الله بن محمد بن أحمد)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1991.
- المقري (أحمد بن محمد التلمساني)، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج1، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1986.
- مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، تحقيق: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007.
- مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، ج1، تحقيق وترجمة: لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية المعهد ميغل أنيس، مدريد، 1983.
- الونشريسي (أبي العباس أحمد بن يحي)، المعيار المعرب والجامع المغرب، عن فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب، ج3، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية ودار الغرب الإسلامي، ط1، 1981.الزهري (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر)، كتاب الجغرافيا، تحقيق محمد الحاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د. ط، د. ت.
- ياقوت (شهاب الدين أبي عبد الله الحموي)، معجم البلدان، ج1ن دار صادر، بيروت، د. ط، 1977.

المراجع:

- أبو زيدون (وديع)، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، مراجعة: هاني الجمل، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 2008.
- أبو مصطفى (كمال السيد)، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في الغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، د. ط، 1996.
- بروفنسال (ليفي)، حضارة العربفي الأندلس، ترجمة: ذوقان قرطوط، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت.
- جمعة (على محمد)، المكاييل والموازين بين الشرعية، القدس للإعلان والنشر والتسويق، القاهرة، ط2، 2001.
- دندش (عصمت عبد اللطيف)، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988.
- دويدار (حسين يوسف)، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي، 183 – 422هـ/ 735- 1030م، مطبعة الحسية الإسلامية، الإسكندرية، ط1، 1994.
- كحيلة رضا ، المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب، جامعة القاهرة، 1997.
- سالم (عبد العزيز)، تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية، 1984.

- العبادي (أحمد المختار)، تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، د. ط، د. ت.
- عنان (محمد عبد الله)، دولة الإسلام في الأندلس (العصر الأول، القسم الثاني: الخلافة الأموية والدولة العامرية)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4، 1997.
- كولان (ج. س)، الأندلس، ترجمة دار المعارف، إبراهيم خورشيد وآخرون، دار الكتاب اللبناني بيروت، ودار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1980.
- موسى (عز الدين عمر)، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الإسلامي، د .ط، د. ت.
- مؤنس (حسين)، فجر الأندلس، دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية 7111- 756م، دار السعودية للنشر والتوزيع، جده، ط2، 1985.
- الناقة (إبراهيم السيد، دراسات في تاريخ الأندلس الاقتصادي، الأسواق التجارية والصناعية في الأندلس في عصر الخلافة الأموية والخلافة الموحدية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2010.

قائمة المصادر والمراجع:

الموسوعات والمعاجم:

- حماد نزيه ، معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، دار القلم، دمشق، ط1، 1469هـ/ 2008م.

الرسائل الجامعية:

- بن الذيب (عيسى)، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دراسة اجتماعية واقتصادية (480- 540هـ)/ (1056- 1145م)، رسالة دكتوراه، إشراف: أحمد شريفي، جامعة الجزائر، 2008- 2009.
- يحي أبو المعاطي محمد العباسي، الملكيات الزراعية وآثارها في المغرب والأندلس، إشراف: طاهر راغب حسين، جامعة القاهرة، 1461هـ/ 2000م.

المقالات:

- المعموري (محمد عبد الله)، والشمري (يوسف كاظم)، الحسبة في الأندلس، كجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية صفي الدين الكلي، جامعة بابل.